الحكمة فى مقام الدعوة

فى

ضوء الكتاب والسنة

بقلم

الدكتور/عبد المنعم صبحى ابو شعيشع ابو دنيا

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهـــــم وصحابتهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين الذين بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة وأقـــاموا الحجة وتركوا الناس على المحجة وكانوا خير قدوة لمن يحمل من بعدهم شـــرف الدعـــوة إلى الله تعالى

وبعد

ليس هناك عمل أشرف من الدعوة إلى الله تعالى جل فى علاه وإلـــى التمســك بدينــه والحرص على محبته وتقواه يجسدها هذا المعنى قول الحق سبـــــحانه **(ومن أحســـن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين)** فصلت الآية ٣٣ وخـــير الناس من كان سبباً فى محبة الله لعباد الله ومحبة عبـــاد الله لله وليســـت الدعـــوة وظيفـــة اجتماعية أو تكليفاً وقتياً أو تشريفاً شخصياً ، ذلك لأنها لا تتعلق بظـــاهر مـــن القـــول أو بهدف سطحى من الأمر ،

والدعوة إلى الله تعالى حياه الأديان ، ووظيفة الأنبياء ، وواجب عام وفريضـــة مســـتمرة وأفضل أنواع الجهاد فى سبيل الله وما من عمل صالح أحب إلى الله تعالى من نشر الهداية وتصحيح العقائد واستقامة الأعمال وتهذيب النفوس والدفاع عن دين الله بإحقـــاق الحـــق وإبطال الباطل وتحكيم منهج الله وإفراده بالعبادة والاستعانة ،

والدعوة ليست بالأمر الهين وهى لا تقابل بالسكوت أو عدم المبالاة ممن توجـــه إليـــهم فضلاً عن القبول والموافقة لأنه لا يخلو عصر من عقول جامدة وقلوب مريضـــة وقـــوى متسلطة أضلها الهوى وأغراها حب الدنيا وأغواها الشيطان ،

وإن رسالة جليلة كرسالة الدعوة إلى الله تعالى لا يمكن القيام بها اعتباطاً وارتجالاً دون نظام محكم وخطة مدروسة مسبقة فلكل جيل شبهاتـــه الاعتقاديـــة ومشاكلـــه الأخلاقيـــة

وأمراضه الروحية ولكل قطر أمراضه المزمنة الوافدة ولكل إقليم نوع من الأمراض متفش أكثر من غيره وما تجب المبادرة باصلاحه على الفور فى هذا المكان هو غير ما يمكن إصلاحه على التراخى دون تعجيل فى مكان آخر ٠

وهناك دعاة تثمر دعوتهم فى القرى أكثر من المدن وآخرون تثمر دعوتهم فى المدن أكثر مما فى القرى كما أن هناك دعاة يقنعون عوام الناس وآخرين يستطيعون إقناع العوام والخواص٠

ولقد حدد القرآن الكريم أساليب الدعوة إلى ﷻ تعالى **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** النحل الآية ١٢٥ ومن تتبع دعوة الأنبياء عليهم السلام وجد الحكمة البالغة والعظة النافعة والأسلوب الواعى والبرهان الساطع ٠٠ والحكمة من الأساليب الراقية التى تجعل الداعى إلى ﷻ يقدر الأمور قدرها ويتأمل ويراعى أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم والوسائل التى يؤتون من قبلها والقدر الذى يبين لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التى يخاطبهم بها والتنويع والتشويق فى هذه الطريقة حسب مقتضياتها والداعية الحكيم كالطبيب الأريب الذى وجد نفسه أمام المريض الذى اشتدت علته وانهارت صحته ورغم ذلك فإن الطبيب لا يفقد الأمل ولا يدركه الملل فيبذل كل ما فى وسعه بالحكمة لكى يحقق له الشفاء بإذن رب الأرض والسماء مع أنه موقن بأن تحصيل الشفاء وإدراكه ليس بيده بل هو بيد من يقول للشىء كن فيكون كذلك الهداية **(ليس عليك هداهم ولكن ﷻ يهدى من يشاء)** البقرة الآية ٢٧٢

والحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب وتنشرح له صدورهم ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم ٠ وإن هذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ولكى نكون من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ولكى ننال أعظم الشرف بإعادة هذه الأمة إلى سالف مجدها وسابق عزها لابد أن نقتدى برسول الله ﷺ فى

دعوته إلى ﷻ بالحكمة ونقتدى بأصحابه ﷺعنهم وهم الذين ســــاروا على نهجه والتزموا حكمته ثم نقتدى بالتابعين وتابعيهم الذين كانوا خير خلف لخير سلف فرفعوا لـــواء الديـــن ومكنهم ﷻ تعالى فى الأرض بالتقوى والعلم واليقين •

ولما كانت دراسة الحكمة فى الدعوة إلى ﷻ تعالى من أهم المهمات ومن أعظم القربات استعنت بالله تعالى وطلبت منه التوفيق والسداد•

وجعلت موضوع بحثى " الحكمة فى مقام الدعوة فى ضوء الكتاب والسنة " وﷻ نســأل أن يهبنا فضيلة الحكمة فى ظل كتابه وهدى رسوله وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه نافعــا لعباده إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيـــب وصلى ﷻعلى سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم •

تعريف الحكمة

أولا : لغة ٠

" الحكمة " كلمة مشتقة من مادة " حَكَمَ" وتتصرف إلى يَحْكُم حُكْماً وحكماً وحاكماً وحكمة واستحكم استحكاماً واحتكم احتكاماً وحَاكَمَهُ مُحاكمة ٠ وتَحَكّم تَحَكّماً ٠

جاء فى القاموس المحيط (والحِكْمَةُ بالكسر العدْل والعلمُ والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل والحَكَمَةُ محركة ومأأحاط بحنكى الفرس من لجامه ٠ وسورة محكمة غير منسوخة والآيات المحكمات أو التى أحْكمت فلا يحتاج سامعها إلى تأويلها لبيانها)[١]

وجاء فى أساس البلاغة (وفى الحديث " إن الجنة للمُحَكّمين " وهم الذين حُكّموا فى القتل والإسلام فاختاروا الثبات على الإسلام ورجل مُحَكّم مجّرب منسوب إلى الحكمة ٠٠٠ والصمت حُكْم " أى حكمة وحَكُم الرجل مثل حلم الرجل أى صار حكيماً)[٢]

وجاء فى المصباح المنير (" الحَكَمَةُ " وزان قصبة للدابة سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ومنه اشتقاق " الحْكمة " لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال)[٣]

واللغويون يطلقون كلمة " الحِكْمة " على عدة معان منها :

(١) العلم : جاء فى لسان العرب (الحُكْمُ الحِكْمة من العلم والحكيم العالم وصاحب الحكمة)[٤]

---

(١) - القاموس المحيط - الفيروز آبادى حـ٤ ص ١٠٠

(٢) - أساس البلاغة - الزمخشرى ص ١٣٧

(٣) - المصباح المنير - الفيومى حـ١ ص ١٥٧

(٤) - لسان العرب - لابن منظور حـ ١٢ ص ١٤٠

(٢) العلم والفقه : (والحُكم : العلم والفقه ، قال تعالى : وآتيناه الحكم صبيا ، أى علماً وفقهاً هذا ليحيى بن زكريا ، وكذلك قوله : الصمتَ حُكْمُ وقليل " فاعله وفى الحديث : إن من الشعر لحُكْماً أى إن فى الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ، قيل أراد بها المواعظ والأمثال التى ينتفع الناس بها)([1])

(٣) العلم والفقه والقضاء بالعدل : (والحُكْمُ : العلم والفقه والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ ويروى : إن من الشعر لحكمَة ، وهو بمعنى الحُكْم ، ومنه الحديث : الخلافة فى قريش والحُكْمُ فى الأنصار ، خصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم منهم معاذ ابن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم)([2])

(٤) المنع : (والعرب تقول : حَكَمْتُ وأَحْكَمْتُ وحكمت بمعنى مَنَعْتُ ورددت ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم ، لأنه يمنع الظالم من الظلم ، وروى المنذرى عن أبى طالب أنه قال فى قولهم : حكم ﷲ بيننا ، قال الأصمعى : أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم ، قال : ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام لأنها تَرُدّ الدابة) ([3])

(٥) القضاء بالعدل : (قال ابن سيده : الحُكْمُ القضاء ، وجمعه أحْكام لا يكَسَّر على غير ذلك ، وقد حَكَم عليه بالأمر يَحْكُمُ حُكماً وحُكومة وحكم بينهم كذلك **والحُكْمُ** : مصدر قولك حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ أى قضى ، وحَكَمَ له وحكم عليه ، **الأزهرى** : الحُكْمُ القضاء بالعدل ، والحاكم : مُنَفِذُ الحُكم)([4])

([1]) - المرجع السابق جـ ١٢ ص ١٤٠

([2]) - المرجع السابق جـ ١٢ ص ١٤١

([3])- لسان العرب جـ١٢ ص ١٤١- ١٤٣- ١٤٤

([4]) - المرجع السابق جـ ١٢ ص ١٤١

(٦) الدعوة : (وحاكَمَهُ إلى الحكم : دعاه وحاكمنا فلاناً إلى ﷺأى دعوناه إلى حكم ﷺ)[١]

(٧)الرفع : (وفى الحديث : وبك حاكَمْتُ أى رَفَعْتُ الحكم إليك ولا حكم إلا لك)[٢]

(٨) المخاصمة : (وقيل : بك خاصَمْتُ فى طلب الحُكم وإبطال من نازعنى فى الدين ٠ وهى مفاعلة من الحُكم ٠ والمُحَاكمة : المخاصمة إلى الحاكم)[٣]

(٩) الإجازة (وحَكَّمُوه بينهم : أمروه أن يَحْكُمَ ٠ ويقال : حَكَّمْنا فلاناً فيما بيننا أى أجَزْنا حُكْمَه بيننا ٠ وحَكَّمَهُ فى الأمر فاحتكم : جاز فيه حُكْمُه)[٤]

(١٠) العدل : (والحِكْمَةُ : العدل ٠ ورجل حكيم : عدل حكيم)[٥]

(١١) الإتقان : (وأحْكَمَ الأمر : أتقنه ٠ وأحْكَمَتْهُ التجاربُ على المثل وهو من ذلك ويقال للرجل إذا كان حكيماً : قد أحكمته التجارب والحكيم : المتقن للأمور) [٦]

(١٢) بلوغ النهاية فى معناه مدحاً لازماً (وحَكَمَ الرجل يَحْكُمُ حُكْماً إذا بلغ النهاية فى معناه مدحاً لازماً ٠ وقال مرقش :

يأتى الشَبابُ الأقْوَرِينَ ٠ ولا تَغْبِطْ أخاك أن يُقال حَكَمْ

---

(١) - المرجع السابق حـ ص ١٤٢

(٢) - المرجع السابق حـ ١٢ ص ١٤٢ ٠

(٣) - المرجع السابق حـ ١٢ ص ١٤٢ ٠

(٤) - لسان العرب حـ١٢ ص ١٤٢ ٠

(٥) - المرجع السابق حـ ١٢ ص ١٤٣ ٠

(٦) - المرجع السابق حـ ١٢ ص ١٤٣ ومختار الصحاح - الرازى ص ١٤٨ ٠

أى بلغ النهايـــة فــى معنــاه اسْـتَحْكَمَ الرجــلُ إذا تنــاهى عمــا يضــره فــى دينــة أو دنياه)([1])

(١٣) الوثـاق : (وأحْكَمْتُ الشــىء فاستَحْكَمَ : صار مُحْكَماً • واحتَكَمَ الأمر واستَحْكَمَ : وثُقَ) ([2])

(١٤) القدر والمنزلة : (وحَكَمَةُ الإنسان : مقدم وجهه • ورفع ﷻحكمتهُ أى رأســـه وشأنه وفى حديث عمر : إن العبد إذا تواضع رفع ﷻحكمته أى قدره ومنزلته يقال : لـــه عندنا حكمة أى قدر) ([3])

(١٥) الأمر الذى لا اختلاف ولا تناقض ولا اضطراب فيه • على ذلك يمكن أن يفسر قولـــه ﷺ" وهو الذكر الحكيم " بالمُحْكَم الذى لم يكن متشابها ولا مختلفا لأنه أحكم بيانه بنفسه ولـــم يفتقر إلى غيرة وقد سمى الأعشى القصيدة المحكمة حكمة فقال :

﴿ وغريبة تأتى الملوك حكيمة : قد قلتها ليقال مَنَ ذا قالها ﴾

(١٦) الحلم: قال أبو هلال العسكرى " الحلم من الحكمة " ويقطع بأن " الحلــم يقتضــى بعض الحكمة " والدليل على أن الحلم أجرى مجرى الحكمة قول المتلمس :

﴿ لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا : وما عُلّم الإنسان إلا ليعلَما ([4]) ﴾

وقد تعشق العرب الحكمة النابعة من الحلم • وكانت ترويحا للنفوس المتعطشة إلـــى هــذا اللون من الكلم • أى أن العربى بهيئته النفسية صالح لأن يقول الحكمة إن كان فى مستوى

([1]) - المرجع السابق جـــ ١٢ ص ١٤٣ .
([2]) - المرجع السابق جـــ ١٢ ص ١٤٣ .
([3]) - لسان العرب جـــ ١٢ ص ١٤٤
([4]) - الفروق فى اللغة - العسكرى ص ١٩٤ - ١٩٨

ذلك ، وإلا فهو من عشاقها والمغرمين بسماعها يقول كعب الغنوى فى رثاء أبى المغوار ،

﴿ وقد كان أمَّا حلمُه فمُرَوحٌ   :.   علينا وأمَّا جَهْلُهُ مَغريبُ (1) ﴾

اتصال مادة " حكم " بالذات الإلهية ،

(ﷻسبحانه وتعالى أحكَمُ الحاكمين ، وهو الحكيم له الحُكْمُ ، سبحانه وتعالى قال الليث : الحَكَمُ ﷻتعالى ، الأزهرى : من صفات ﷻالحَكَمُ والحكيم والحاكم ومعانى هذه الأسماء متقاربة وﷻأعلم بما أرادبها وعلينا الإيمان بأنها من أسمائه ابن الأثير : فى أسماء ﷻتعالى الحَكَمْ والحكيمْ وهما بمعنى الحاكم وهو القاضى ، فهو فعيلٌ " بمعنى فاعل ، أو هو الذى يُحْكمُ الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفْعل ، وقيل : الحكيم ذو الحكمة .، ويقال لمن يُحْسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم)(2)

اتصال مادة " حكم " بالقرآن الكريم ،

(وفى الحديث فى صفة القرآن : وهو الذكر الحكيم أى الحاكم لكم وعليكم أو هو المُحْكَمُ الذى لا اختلاف فيه ولا اضطراب فعيل بمعنى مُفْعَل ،أحْكم فهو مُحْكَمٌ وفى حديث ابن عباس قرأت المُحْكَمَ على عهد رسول الله ﷺ يريد المُفَصَّلَ من القرآن لأنه لم يُنْسَخْ منه شىء وقيل هو مالم يكن متشابهاً لأنه أحْكَمَ بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره، وقوله تعالى " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " فإن التفسير جاء : أحكمت آياته بالأمر والنهى والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد ، قال : والمعنى وﷻ أعلم ، أن آياتة أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على توحيد ﷻ وتثبيت نبوة الأنبياء

---

(1) – الأمالى – أبو على القالى حـ ٢ ص ١٦٨ ،

(2) – لسان العرب حـ ١٢ ص ١٤٠ ،

وشرائع الإسلام ، وقال بعضهم فى قوله تعالى : الرتلك آيات الكتاب الحكيم ، إنه فعيـــل بمعنى مُفْعَل) ([1])

ووصف القرآن الكريم ربَّ العزة بصفة " الحكيم " فى عشرات من الآيات ، والحكمة من ﷻ سبحانه هى معرفة الأشياء وايجادها على غاية الإحكام ، أو هو الذى يعلم أجل الأشياء بأجلَّ العلوم وعلمه أزلى دائم لا يتصور زواله ولا يتطرق إليه خفاء ولا شبهـــة أو هـــو العادل فى التقدير المحسن فى التدبير ، ذو الحكمة البالغة ، الذى يضع كل شىء موضعه ولا يعرف كنه حكمته غيره سبحانه ،

ووصف القرآن الكريم بأنه " الذكر الحكيم " أى ذو الحكمة ، أو المحكم المتقن الذى لا اختلاف فيه ولا اضطراب ،

الحكم والحكمة ،

والْحُكْمُ أعم من الحِكْمَة فكل حِكْمَة حُكْمٌ وليس كل حكم حكمة فقد يكون الحكم مجانبـــا للرشاد والصواب وهناك صلة بين " الحِكْمَة " و" الحُكْم " لأن الحُاكم لا يحسن الحكـــم إلا بالحكمة وقد سبق بيان ذلك

جاء معجم متن اللغة :

(**الحاكم** : القاضى ج حُكَّام ومنفذ الحُكْم بين الناس ،

الحكيم : العالم صاحب الحِكمة : القاضى : مُحْكم الأشياء ومتقنها من علم أو صناعـــة ج حُكَماء وهى حكيمة ج حكيمات ،

الحكومة : الإسم من حَكَمَ ومصدرٌ : الجماعة بيدها الحُكْم وهى السلطة المنفذة فى الدولة ج حكومات ،

المَحكَمة: بيت الحُكم : القضاة الذين وُظّفوا للحكم ،

[1] - لسان العرب حـــ ١٢ ص ١٤١ - ١٤٣ ،

المُحْكَمُ : الذى لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى وهـــو خـــلاف المتشابه وسورة مُكمة : غير منسوخة ٠

المُحَكَّمُون : الذين حُكّموا فى أمر ٠

المُحَكّمةُ : الخوارج الذين جعلوا شعارهم لاحكم إلا لله)([1])

وعلى ذلك فالحكمة هى بحسب الوضع اللغوى تعنى العلم والعدل والحلم والاتقـــان ومـــا يمنع من السفه والجهل وتدور مادتها على معنى الإحكام والتحكم المنضبط بالمعانى السابقة وغيرها من صفات تقضيها الحكمة ٠

([1]) – معجم متن اللغة : الشيخ أحمد رضا حـــ٢ ص ١٤٠ ٠

ثانيا : اصطلاحا ٠

١-تعريف الحكمة عند الفلاسفة :

عرفها أرسطو بأنها " البحث فى الوجود بما هو موجود بالإطلاق " ([1])

وعرفها ابن سينا بأنها " استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور ٠ والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة البشرية "([2])

ويقول الجرجاني " الحكمة علم يبحث فى الأشياء على ماهى عليه فى الوجود وبقدر الطاقة البشرية " ([3])

وجاء فى كشف الظنون " اسم لاستكمال النفس الإنسانية فى قوتها النظرية أى خروجها من القوة إلي الفعل فى الإدراكات التصورية والتصديقية بحسب الطاقة البشرية "([4])

وجاء فى تاج العروس الحكمة " العلم بجميع الأشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاها " أو " هيئة القوة العقلية العملية " ([5])

من خلال هذه التعريفات يتبين أنها تركز على دراسة الوجود من حيث هو موجود وتجعل غايتها الكشف عن الحقائق المجردة والكلية أو تركز على النفس الإنسانية وكمالها عن طريق كمال القوة النظرية بتحصيل المعارف التصورية والتصديقية ٠

٢- الحكمة عند اللغويين :

قال ابن منظور " هى عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم "([6])

([1]) - أسس الفلسفة د٠ توفيق الطويل ص ٣٩ ٠

([2]) - عيون الحكمة ابن سينا ص ١٦

([3]) - التعريفات الجرجاني ص ٩٦ ٠

([4]) - كشف الظنون حاجى خليفة حـ١ ص ٦٧٦ ٠

([5]) تاج العروس ٠ محمد مرتضى الزبيدى حـ٨ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ٠

([6]) - لسان العرب حـ ١٢ ص ١٤٠

وقال صاحب كتاب جمهرة العرب " الحكمة ضالة المؤمن فكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة "([١])

وقال الشيخ أحمد رضا " الحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل : معرفة الموجودات وفعل الخيرات "([٢])

وقال أبو الفتح الطرزى " الحكمة كل ما يمنع من الجهل "([٣])

وقال سعيد الخورى " وضع الشيء فى موضعه وصواب الأمر وسداده "([٤])

من خلال هذه التعريفات عند علماء اللغة نجد أنها صورت ما ذكره الجاهليون عن الحكمة من معان تناثرت خلال أشعارهم ونثرهم لأنه من المعروف أن العرب لم يدركوا التعريفات الاصطلاحية المحددة ولم يلقوا كبير بال إليها ولأن هذا النوع من التحديد لا يأتى إلا فى طور علمى متقدم عما كان عليه العرب ٠

والأقوال الشارحة يمكن أن تقوم مقام التعريفات وتؤدى غرضها ٠ بالإضافة إلى أنها تلقى ضوءا اكثر فى المجال المنوط بصورة تفوق التعريفات

الحكمة فى نظر المفسرين :

قال مالك : الحكمة المعرفة بالدين والفقه فى التأويل والفهم الذى هو منحة ونور من الله تعالى ٠ وقال قتادة : الحكمة السنة وبيان الشرائع وقيل : الحكمة القضاء خاصة وقال السدى : هى النبوة وابن عباس يرى أنها المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخرة ولمجاهد رأى آخر يقول : هى الاصابة فى القول والفعل ٠ ويفسرها ابن زيد بأنها : العقل فى الدين وقال الربيع ابن أنس بأنها الخشية

([١]) – جمهرة اللغة ٠ محمد بن الحسن بن دريد الأزدى البصرى حـ٢ ص ١٨٦ ٠

([٢])– معجم متن اللغة حـ٢ ص ١٤٠ وتاج العروس حـ٨ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ والمفردات ص ١٢٦ ٠

([٣])– المعرب فى ترتيب المعرب ٠ ناصر بن عبد السيد الطرزى ص ١٢٥ ٠

([٤])– أقرب الموارد فى فصح العرب والشوارد سعيد الخورى حـ١ ص ٢١٩ ٠

وقال إبراهيم النخعى : الحكمة الفهم فى القرآن وقال زيد بن أسلم والحسن : الحكمة الورع ٠

وقال أبو السعود : إنها معرفة حقائق الأشياء أو ما يكمل النفوس من أحكام الشريعة والمعارف الحقة (١)

وأما القشيرى فيقول : يحكم عليكم خاطر الحق لاداعى النفس وتحكم عليكم قواهر الحق لازواجر الشيطان ٠

ويقال : الحكمة صواب الأمور ٠

ويقال : هى ألا تحكم عليك رعونات البشرية ٠

ويقال : الحكمة شهود الحق والسفه شهود الغير ٠

ويقال : الحكمة موافقة أمر ﷻ والسفه مخالفة أمره ٠ (٢)

وقال بعض المفسرين : الحكمة هى العلم الصحيح الذى يبعث الإرادة إلى العمل النافع ويقف بالعامل على الصراط المستقيم لما فيه من البصيرة وفقه الأحكام وأسرار المسائل ٠(٣)

وقال الإمام محمد عبده : الحكمة هى فى كل شىء معرفة سره وفائدته (٤)

وقال ابن القيم : الحكمة فى كتاب ﷻنوعان : مفردة وفسرت بالنبوة وعلم القرآن ومقترنة بالكتاب وهى السنة (٥)

من خلال هذه التعاريف للحكمة عند المفسرين يتبين أنه كلما كان المفسر مرتبطا بالمأثور وحده كان شرحه للكلمة خاضعاً للقرآن والسنة والفقه فيهما والعمل بهما ٠ وإذا

---

(١) - الجامع لأحكام القرآن ٠ القرطبى حـ١ ص ٥١٦ وتفسير ابن كثير حـ١ ص ١٨٤ ، ٣٢٢ وتفسير أبى السعود حـ١ ص ١٩٣ ، ٣٠٤ ٠

(٢)- لطائف الاشارات - القشيرى حـ١ ص ٢٢٠ ٠

(٣)- أخلاق القرآن - د / الشرباصى حـ٣ ص ٨٨ ٠

(٤)- المرجع السابق حـ٣ ص ٩٠ ٠

(٥) - مدارج السالكين ٠ ابن قيم الجوزية حـ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧

تجوز المفسر وناثر بعلوم الحكمة سوى طرفا منها بين ثنايا شرحه على غرار ما وجدنا عند أبى السعود وكما يوجد عند الفخر الرازى وإذا غلب الطابع الصوفى على المفسر كان التأويل لكلمة حكمة مستهويا لهذا المفسر مثلما اتضح لنا من عبارات القشيرى الذى نحا منحى الصوفية فى جعل الحكمة مرتبطة بضبط النفس وتهذيبها وتصفيتها من الآفات أو مما تجده من إلهام الله وعطائه ٠

٤- الحكمة عند علماء الدعوة :

إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير (١)

وتطلق على ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل ٠٠ والحكمة هى المنهاج العملى للسلوك فى مقابل الاعتقاد ٠(٢)

وقال بعضهم هى : الإصابة فى الأقوال والأفعال ووضع كل شىء فى موضعه (٣)
ويرى بعضهم أن تعريف الحكمة دعويا هو :

الإفادة من المنهج الدعوى للوصول بالمدعو إلى أفضل النتائج (٤)

وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان فى قول أو فعل فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التى هى الجنس فكتاب الله حكمة وسنة نبيه ﷺ حكمة وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة ٠ وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة ٠ لأنه يمتنع به من السفه وبه يعلم الامتناع من السفه الذى هو كل فعل قبيح ٠

---

(١) - التحرير والتنوير حـ ١٤ ص ٣٥ ٠

(٢) - الدعاة إلى الله فى القرآن الكريم د/ طلعت أبو صير ص ٢٦٠ - ٢٦٣ ٠

(٣) - الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى سعيد بن على القحطانى ص ٢٧ ٠

(٤) - منهج الدعوة إلى الله تعالى ٠ د/ حسين خطاب ص ١٣٦ ٠

وبهذا يتبين ويتضح أن الحكمة فى الدعوة إلى ﷻتعالى لا تقتصر على الكلام اللين أو الترغيب أو الحلم أو الرفق أو العفو بل هى إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل جميع الأمور منازلها فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية فى مواضعها وتوضع الموعظة فى موضعها والمجادلة بالتى هى أحسن فى مواضعها ومجادلة الظالم المعاند فى موضعها ويوضع الزجر والقوة والغلظة والشدة والسيف فى مواضعها مع مراعاة أحوال المدعوين والأزمان والأماكن فى مختلف العصور ومن أراد البرهان العملى على ذلك فعليه أن ينظر إلى ماكان عليه أنبياء ﷻتعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ومواجهتهم لأقوامهم بالحكمة والقرآن الكريم عندما يعرض علينا دعوتهم ويرينا المنهج الذى سلكه رسل ﷻ عليهم الصلاة والسلام ويرسم لنا الأسلوب الحكيم الذى ينبغى أن نسلكه ويبين الآداب التى ينبغى التحلى بها قال تعالى **(وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)** ([1])

الحكمة ورسل الله عليهم السلام:

ولا شك فى أن الحكمة بصورتها الرائعة قد تمثلت فى أنبياء ﷻ ورسله وأكملهم فى هذه الحكمة هو سيدنا ومولانا رسول ﷻ ﷺ وكأن هذا كان استجابة ربانية لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حين قالا كما حكى القرآن الكريم فى سورة البقرة :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) ([2])

والقرآن المجيد يذكر لنا أن طائفة من أنبياء ﷻ ورسله قد آتاهم ﷻ الحكمة وزانهم بها وجعلهم يقدرونها قدرها فمنهم من طلب إلى ﷻ أن يؤتيه إياها قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام :

([1]) - سورة هود الآية ١٢٠

([2]) - سورة البقرة الآية ١٢٩ .

(رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم)[١]

وقال تعالى **(فقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً)** [٢]

وقال تعالى عن نبية دواد عليه السلام

(وقد داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) [٣]

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام :

(وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) [٤] .

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام :

(ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزى المحسنين) [٥]

وقال تعالى عن يحيى عليه السلام :

(يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً)[٦]

وقال تعالى عن موسى عليه السلام :

(ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزى المحسنين)[٧]

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام :

(ويعلمه لكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل)[٨]

---

(١) -سورة الشعراء الآيات ٨٣- ٨٤- ٨٥ .

(٢)- سورة النساء الآية ٥٤ .

(٣) - سورة البقرة الآية ٢٥١

(٤) - سورة ص الآية ٢٠ .

(٥) - سورة يوسف الآية ٢٢ .

(٦) - سورة مريم الآية ١٢ .

(٧) - سورة القصص الآية ١٤

(٨) - سورة آل عمران الآية ٤٨ .

وقال تعالى عن لقمان عليه السلام :

(ولقد آتينا لقمان[١] الحكمة)[٢]

وقال تعالى عن خاتم رسله وأنبياءه ﷺ :

(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)

وقوله (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)[٣]

أهمية الحكمة :

وعبر المولى سبحانه وتعالى عن أهمية الحكمة ومكانتها بين نعمه سبحانه وتعالى ، حيث اعتبرها منحة ونعمة لا يخص بها إلا من شاء ،

قال تعالى :

(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب)[٤]

قال ابن كثير :

(والصحيح أن الحكمة لا تختص بالنبوة بل هى أعم منها وأعلاها النبوة والرسالة أخص ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع كما جاء فى بعض الأحاديث " من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يوحى إليه ")[٥] وذلك لأن الدعاة هم ورثة الأنبياء ،

---

[١] – لقمان عليه السلام : كان رجلاً صالحا حكيماً ولم يكن نبياً وكان ابن أخت أيوب أوابن خالته ،

[٢] – سورة لقمان الآية ١٢ ،

[٣] – سورة النساء الآية ١١٣ والإسراء الآية ٣٩ ،

[٤] – سورة البقرة الآية ٢٦٩ ،

[٥] – تفسير ابن كثير ط١ ص ٣٢٢ ،

الحكمة والأمة :

قال تعالى (**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**)[1]

وروى عبد ﷺ بن مسعود قال قال النبى ﷺ (لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه ﷺ مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه ﷺ الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها)[2]

وعن ابن عباس قال (دعا لى رسول ﷺ أن أوتى الحكمة مرتين) [3]

وكان دعوة ﷺ تعالى للمسلمين أن يتذكروا هذا جيدا ويعتبروه نعمة لا يصح التفريط فيها بأى حال من الأحوال ففيها عصمة أمرنا وبها تنجح خطة دعوتنا وعليها تسعد وتنتظم حياتنا العملية

قال تعالى :

(**واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا ﷺ واعلموا أن الله بكل شىء عليم**)[4]

أنواع الحكمة :

قال ابن قيم الجوزية :

(**الحكمة حكمتان : علمية ، وعملية**

فالعلمية : الإطلاع على بواطن الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقا وأمرا قدرا وشرعا ،

---

(1) – سورة البقرة الآية ١٥١ ،

(2) – فتح البارى بشرح البخارى حـ١ ص ١٦٧ (كتاب العلم) باب الاغتباط فى العلم والحكمة والامام أحمد حـ١ ص ١٤٤ وابن ماجه الحديث ٤٢٠٨ ،

(3) – سنن الترمزى حديث ٣٨٢٤ وابن ماجه ١٦٦ والبخارى حـ١ ص ١٦٩ (اللهم علمه الكتاب) كتاب العلم باب قول النبى ﷺ " اللهم علمه الكتاب "

(4) – سورة البقرة الآية ٢٣١ ،

والعملية : وهى وضع الشىء فى موضعه)([1])
فالحكمة العلمية مرجعها إلى العلم والإدراك والحكمة العملية مرجعها إلــى فعــل العــدل والصواب •

قال الإمام العينى (الحكمة تدل على علم دقيق محكم وتعليمها كمال علمى والقضـــاء بـــها كمال عملى) ([2])

وقال ابن قتيبه والجمهور : الحكمة إصابة الحق والعمل به وهى العلـــم النـــافع والعمـــل الصالح ([3])

وقد أعطى ﷻ عز وجل أنبياءه ورسله ومن شاء من عباده الصالحين هذين النوعين • قال تعالى (**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا**) وهو الحكمة النظرية ثم قال : (**فاتقون**) وهو الحكمة العملية •

درجات الحكمة :

جاء فى كتاب مدارج السالكين : وهى على ثلاث درجات •

الدرجة الأولى : أن تعطى كل شىء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله عن وقته ولا تؤخـــره عنه "

لما كانت الأشياء لها مراتب وحقوق تقتضيها شرعاً وقدراً ولها حدود ونهايات تصـــل إليها ولا تتعداها ولها أوقات لا تتقدم عنها ولا تتأخر كانت الحكمة مراعاة هـــذه الجـــهات الثلاثة بأن تعطى كل مرتبة حقها الذى أحقه ﷻ لها بشرعه وقدره ولا تتعدى بـــها حدهـــا فتكون متعدياً مخالفا للحكمة •ولا تطلب تعجيلها عن وقتها فتخالف الحكمة ولا تؤخرهـــا عنه فتفوتها • وهذا حكم عام لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعاً وقدراً فإضاعتها تعطيـــل

([1]) - مدارج السالكين حـ٢ ص ٢٥٧ •

([2])- عمدة القارى حـ٢ ص ٢٤٩ •

([3]) - مفتاح دار السعادة حـ١ ص ٥١ - ٥٢

للحكمة بمنزلة إضاعة البذروسقى الأرض فكل نظام الوجود مرتبط بهذه الصفة وكل خلل في الوجود وفى العبد فسببه : الإخلال بها ٠

الدرجة الثانية :" أن تشهد نظر ﷺ فى وعده وتعرف عدله فى حكمه وتلحظ بره فى منعه " أى تعرف الحكمه فى الوعد والوعيد وتشهد حكمه فى قوله " **إن الله لا يظلم مثقـــال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجـــــراً عظيماً** ([1])

وكذلك تعرف عدله فى أحكامه الشرعية والكونية الجارية على الخلائق فإنه لا ظلم فيها ولا حيف ولا جور وإن أجراها على أيدى الظلمة فهو أعدل العادلين ومن جرت على يديه هو الظالم ٠

وكذلك " تعرف بره فى منعه " فإنه سبحانه هو الجواد الذى لا ينقص خزائنه الانفـــاق ولا يغيض ما فى يمينه سعة عطائه فما منع من منعه فضله إلا لحكمة كاملة فى ذلـــك فإنـــه الجواد الحكيم وحكمته لا تناقض جوده فهو سبحانه لا يضع بره وفضله إلا فى موضعـــه ووقته بقدر ما تقتضيه حكمته ٠

الدرجة الثالثة : "أن تبلغ فى استدلا لك البصيرة وفى إرشادك الحقيقة وفى إشارتك الغاية "

يريد أن تصل باستدلالك إلى أعلى درجات العلم وهى البصيرة التى تكون نسبة العلـــوم فيها إلى القلب كنسبة المرئى إلى البصر وهذه هى الخصيصة التى اختص بها الصحابـــة عن سائر الأمة وهى أعلـــى درجات العـــلماء قال تعالى **(قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين)** ([2])

وقوله " وفى إرشادك الحقيقة " أنك إذا أرشدت غيرك تبلغ فى إرشاده إلى الحقيقة أو تبلغ فى إرشاد غيرك لك إلى الحقيقة ولا تقف دونها وقوله " وفى إشارتك الغاية " ولا يكـــون

([1]) سورة النساء الآية ٤٠

([2]) سورة يوسف الآيه ١٠٨ ٠

ذلك إلا لمن فنى عن رسمه وهواه وحظه وبقى بربه ومراده الدينى الأمـــرى وكـــل أحـــد فإشارته بحسب معرفته وهمته ومعارف القوم وهممهم تؤخذ من إشاراتهم)([١])

أركان الحكمة :

قال ابن قيم الجوزية : ولها ثلاثة أركان : العلم والحلم والأناة([٢])

أولا : العلم •

هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع •

وقال الحكماء : هو حصول صورة الشىء فى العقل والأول أخص من الثانى

وقيل : العلم هو إدراك الشىء على ماهو به •

وقيل : زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه •

وقيل: هو مستغن عن التعريف •

وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات •

وقيل : العلم وصول النفس إلى معنى الشىء •

وقيل : عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول •

وقيل : عبارة عن صفة ذات صفة •([٣])

والأصل فى معنى لفظ " العلم " هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء وهو معنى مطلق غير مقيد بتخصيص بعينه والإطلاق يفيد الشمول والتعميم ويقصد منه فى معناه العام أنـــه لفظ كلى الايدل على موضوع معين او علم محدد بالذات •

والعلم نقيض الجهل وهو غير المعرفة التى نقيضها النكرة •

([١])- مدارج السالكين حـــ٢ ص ٣٥٧ : ٣٦٠ •

([٢]) - مدارج السالكين حـــ٢ ص ٣٥٨ •

([٣]) - التعريفات للجرجانى ص ١٥٥

قال تعالى (**شهد الله أنه لا إله هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط**)([١])

وقال تعالى (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**)([٢])

وقال ﷺ: **من يرد ﷻ به خيراً يفقهه فى الدين** ([٣])

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال :

تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع ﷻ به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة قائمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياه القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم ٠يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدينا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام٠ به توصل الأرحام٠ وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل تابعه ٠يلهمه السعداء ويحرمه الأشيقاء([٤])٠

إن العلم مفتاح الحكمة وإمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به وهو الدليل على الإخلاص وأفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب وهو النور الذى يكشف عن حقائق الأشياء ويبين مراتبها وكفى شرفاً للعلم أن أمر ﷻ تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه فى

([٢]) – سورة المجادلة الآية ١١

([٣]) – فتح البارى بشرح البخارى حـ١ ص ١٦٠ (كتاب العلم) باب العلم قبل القول والعمل وابن ماجه حـ١ ص ٨٠ رقم ٢٢٠ ٠

([٤])- رواه ابن عبد البر فى كتاب العلم وقال ابن القيم رحمه ﷻ: هذا الأثر معروف عن معاذ ورواه أبو نعيم فى المعجم من حديث معاذ مرفوعاً إلى النبى ﷺ ولا يثبت وحسبه أن يصل | إلى معاذ ﷺ" جامع بيان العلم ص ٦٧ " والترغيب والترهيب حـ١ ص ٥٣ – ٥٤ " كتاب العلم " باب الحث على طلب العلم

قوله تعالى (**فتعالى ﷻ الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علماً**) (١)

وأن جاء ذكره فى أول آيات نزلت على رسول ﷻ ﷺ (**اقرأ باسم ربك الـــذى خلـــق ٠ خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم ٠الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**) (٢)

ويشمل العلم العلوم الشرعية ٠

وتنقسم إلى أصول ومقدمات ومتممات وهى أربعة أضرب :

الضرب الأول : **الأصول** : وهى أربعة : كتاب ﷻ عز وجل وسنه رسوله عليه الســـلام وإجماع الأمة وآثار الصحابة ٠

الضرب الثانى : **الفروع** : وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعـــان تنبه لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قولـــه ﷺ " لا يقضى القاضى وهو غضبان " أنه لا يقضى إذا كان حاقناً أو جائعـــاً أو متألمـــاً بمرض وهذا على ضربين :

الأول : يتعلق بمصالح الدينا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا

الثانى : ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة

الضرب الثالث : **المقدمات** : وهى التى تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغـــه والنحـــو فإنهما آله لعلم كتاب ﷻ تعالى وسنة نبيه ﷺ وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية فـــى أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العـــرب ومـــن الآلات علم كتابة الخط إلا أن ذلك ليس ضروريا ٠

(١) -سورة طه الآية ١١٤ ٠

(٢) - سورة العلق ١ : ٥

الضرب الرابع : المتممات : وذلك فى علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراآت ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فإن اعتماده أيضا على النقل إذ اللغة بمجردها لا تستقل به وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وهو العلم الذى يسمى أصول الفقه ٠ (1)

وليس يخفى أن العلوم الدينية وهى فقه طريق الآخرة إنما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء٠ والعقل أشرف صفات الإنسان إذ تدرك الحكمة به٠ قال عبد الملك بن مروان لبنيه **يابنى** : تعملوا العلم فإن كنتم سادة فقتم وإن كنتم وسطاً سدتم وإن كنتم سوقة عشتم ٠ (2)

وقال بعض البلغاء : تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً ويصلح زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك ٠(3)

وجاء فى " أدب الدنيا والدين ": وقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم نفساً فأخرج له طعام ونفقة فقال : فاقتى إلى كلامكم أشد من حاجتى إلى طعامكم إنى طالب هدى لاسائل ندى فأذن له العالم وأفاده عن كل ما سأل عنه فخرج جذلاً فرحاً وهو يقول علم أوضح لبساً خير من مال أغنى نفساً ٠ (4)

ثانياً : الحلم٠(5)

هو الطمأنينة عند سورة الغضب ٠ (6)

---

1 - إحياء علوم الدين - الغزالى حـ١ ص ١٧

2 - أدب الدنيا والدين الماوردى ص ٢٠ ٠

3 - المرجع السابق ص ٢٠

4 - المرجع السابق ص ٢١ ٠

5 - الحلم : بالكسر الأناة والعقل ونقيض السّفه ٠

6 - التعريفات ص ٩٢ ٠

والحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكلف الحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظة ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون فى كظمه تعب وهو الحلم الطبيعى وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل . ([1])

قال الشيخ على محفوظ (فكمال العلم فى الحلم ولين الكلام مفتاح القلوب فيستطيع أن يعالج – الداعية – أمراض النفوس وهو هادىء النفس مطمئن القلب لا يستفزه الغضب ولا يستثيره الحمق فتنفر منه القلوب وتشمئز منه النفوس)([2])

عن أنس ﷺ قال كنت أمشى مع رسول ﷺ وعليه وبرد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يامحمد مُرلى من مال ﷺ الذى عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء . ([3])

وعن ابن مسعود ﷺ قال كأنى أنظر إلى رسول ﷺ يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون . ([4])

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب . ([5])

---

[1] – الاحياء الغزالى حـ٣ ص ١٧٢ .

[2] – هداية المرشدين الشيخ على محفوظ ص ٩٤ .

[3] – فتح البارى بشرح البخارى حـ٦ ص ٢٥١ (كتاب فرض الخمس) باب ما كان النبى ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم ومسلم بشرح النووى حـ٧ ص ١٤٦ (كتاب الزكاة) باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إن لم يعط .

[4] – فتح البارى بشرح البخارى حـ٦ ص ٥١٤ (كتاب أحاديث الأنبياء) باب حدثنا أبو اليمان ومسلم بشرح النووى حـ ١٢ ص ١٤٩ (كتاب الجهاد والسير) باب غزوة أحد .

[5] – فتح البارى بشرح البخارى حـ١٠ ص ٥١٨ (كتاب الادب) ومسلم بشرح النووى حـ ١٦ ص ١٦٢ كتاب البر .

وعن عائشة رضى ﷺ عنها قالت سمعت رسول ﷺ ﷺ يقول وجبت محبة ﷺ على من اغضب فحلم ٠ (١)

وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول ﷺ ﷺ ألا أنبئكم بما يشرف ﷺ به البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول ﷺ قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (٢)٠

والحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوى الألباب لما فيه سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد ٠ وقد قال على بن أبى طالب كرم ﷺ وجهه : أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره ٠(٣)

والداعية هو أحق من غيره بالاتصاف بالمثالية حتى يعطى للناس قدوة فى حلمه وعفوه وضبط نفسه عند الغضب وحتى يستجيب الناس له ويتأثرون به وينجذبون إليه ويلتفون حوله ويستمعون إلى مواعظه وإشاراته ٠

أسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس :

أحدها: الرحمة للجهال وذلك من خير يوافق رقة ٠

وقد قيل فى منثور الحكم : من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهال وشتم رجل الشعبى فقال : إن كنت كما قلت فغفر ﷺ لى وإن لم أكن كما قلت فغفر ﷺ لك ٠

والثانى : القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة

قال بعض البلغاء : أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر ٠

---

١ - الترغيب والترهيب حـ٣ ص ٢٦٤ وقال المنذرى رواه الأصبهانى وفى سنده أحمد داود بن عبد الغفار المصرى شيخ الحاكم وقد وثقه الحاكم وحده ٠

٢ - الترغيب والترهيب حـ٣ ص ٢٢٧ - ٢٦٤ (كتاب البر والصلة) و(كتاب الأدب) وقال : رواه البزار والطبرانى ٠

٣ - أدب الدنيا والدين ٠ الماوردى ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

والثالث : الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلوّ الهمة ٠

كما قالت الحكماء : شرف النفس أن تحمل المكارم كما تحمل المكارم ٠

الرابع : الاستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب ٠

أكثر رجل من سب الأحنف وهو لا يجيبه فقال : وﷲ ما منعه من جوابى إلا هوانى عليه

والخامس : الاستحياء من جزاء الجواب ٠

وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المرؤة وقد قال بعض الحكماء : احتمال السفيه خــير من التحلي بصورته والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته ٠وقال بعــض الأدبــاء مــا أفحش حليم ولا أوحش كريم ٠

والسادس : التفضل على السباب ٠

وهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل للاسكندر : إن فلاناً وفلاناً ينقصانك ويثلبــانك فلو عاقبتهما فقال : هما بعد العقوبة أعذر فى تنقص وثلبى فكان هذا تفضلاً منه وتألفاً ٠

والسابع : استنكاف السباب وقطع السباب ٠

وهذا يكون من الحزم كما حكى أن رجلا قال لضرار بن القعقاع : وﷲ لو قلــت واحــدة لسمعت عشرا فقال له ضرار : وﷲ لو قلت عشرا لم تسمع واحدة

والثامن : الخوف من العقوبة على الجواب ٠

وهذا يكون من ضعف النفس وربما أوجبه الرأى واقتضاه الحزم وقد قيل فى منثور الحكم : الحلم حجاب الآفات ٠

والتاسع : الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة ٠

وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد ومن الحكم : أكرم الشيم أرعاها للذمم ٠

والعاشر : المكر وتوقع الفرص الخفية ٠

وهذا يكون من الدهاء وقد قيل فى منثور الحكم : من ظهر غضبه قل كيده ٠

وقال بعض الأدباء : غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله ٠ (1)

ويخطىء من يظن أن الحلم عجز وأن العفو ضعف وأن الإعراض عن الجاهل خوف وخور فهذه حجج يلجأ إليها اللئام ويتبجح بها الجاهلون الذين تأخذهم العزة بالإثم ولا يُريدون أن يتحلوا بأخلاق الإسلام ولا أن يتأسوا بسيرة صاحب الخلق العظيم ﷺ

ومن أبرز صور الحلم كظم الغيظ ثم يعقبه فى الترقى العفو عن الناس ٠

قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (2)

منهج الإسلام فى تسكين الغضب :

١- تغيير العادة التى يكون عليها الغضبان :

روى الإمام أحمد عن أبى ذر ﷺ قال :

قال ﷺ " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ٠ فإن ذهب عنه الغضب ٠٠ وإلا فليضطجع " (3)

٢- اللجوء إلى الوضوء فى حالة الغضب :

عن عطية السعدى ﷺ قال :

---

1 - أدب الدنيا والدين ص ٢٢٤ : ٢٢٨ ٠

2 - سورة آل عمران الآيتان ١٣٣- ١٣٤ ٠

3 ، المسند حـ٥ ص ١٥٢ ٠ وسنن أبى داود حـ٤ ص ٢٤٩ (كتاب الأدب) باب ما يقال عند الغضب وابن حبان ص ٤٨٤ (موارد) وشرح السنة للبغوى حـ ١٣ ص ١٦٢ ٠

قال ﷺ " الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النـــار بالمـــاء فـــإذا غضب أحدكم فليتوضأ "[1]

٣-التعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

قال تعالى (**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم**) [2]

وجاء فى الصحيحين أنه استب رجلان عند النبى ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضبـــاً قــد أحمر وجهه فقال ﷺ " إنى لأعلم كلمة لوقالها لذهب عنه ما يجد لو قال : أعوذ بـــالله مــن الشيطان الرجيم ٠[3]

٤- ذكر ثواب العفو وحسن الصفح :

فيقهر نفسه على الغضب رغبة فى الجزاء والثواب وحذراً من استحقاق الذم والعقـــاب ٠

قال تعالى (**فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**) [4]

أسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال : عمر أردت أن يســـتفزنى الشيطـــان لعـــزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غداً انصرف رحمك ﷲ [5]

وحكى أن بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه إلى وزير له وقال : إذا غضبت فناولنيـــه وكان فيه مالك والغضب إنما أنت بشر إرحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء ٠ [6]

قال صاحب كتاب " الحكمة فى الدعوة إلى ﷲ تعالى "

---

[1] - سنن أبى داود حـــ٤ ص ٢٤٩ (كتاب الأدب) باب ما يقال عند الغضب قال الشيخ ابن باز : واسناده جيد وانظر تهذيب السنن ٧/ ١٦٥ - ١٦٨ وعون المعبود ١٣ / ١٤١ ٠

[2] - سورة الأعراف الآية ٢٠٠ ٠

[3] - البخارى مع الفتح حـــ ١٠ ص ٥١٨ (كتاب الأدب) باب الحذر من الغضب ٠

ومسلم بشرح النووى حـــ ١٦ ص ١٦٣ (كتاب البر والصلة) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وسنن أبى داود حـــ٤ ص ٢٤٩ (كتاب الأدب) باب ما يقال عند الغضب ٠

[4] - سورة الشورى الآية ٤٠ ٠

[5] - أدب الدينا والدين ص ٢٣٣ ٠

[6] - المرجع السابق ص ٢٣١ ٠

وينبغى أن يعلم – أى الداعية أن الغضب لله يكون محموداً ولا يدخل فى الغضب المذموم فالغضب المحمود يكون من أجل ﷻ عندما ترتكب حرمات ﷻ أو تترك أوامره ويستهان بها وهذا من علامات قوة الإيمان ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الغضب عن حدود الحلم والحكمة وقد كان رسول ﷻ ﷺ يغضب لله إذا انتهكت محارمه وكان لا ينتقم لنفسه) [١]
ولقد غضب الخليل الحليم عليه السلام لله تعالى قائلا (**أف لكم ولما تعبدون من دون ﷻ أفلا تعقلون**)[٢] وكذلك نوح عليه السلام قائلا لقومه عندما طلبوا طرد الفقراء (**وما أنابطارد الذين آمنو إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوماً تجهلون**) [٣]

ثالثا : الأناة •

الأناة فى اللغة التثبت وعدم العجلة • وتأنى فى الأمر : ترفّق وتنَّظر وتمَّهل • [٤]
وهى التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ • [٥]
الأناة مظهر من مظاهر خلق الصبر وهى من صفات أصحاب العقل والرزانه وهى بخلاف العجلة والتباطؤ •
والأناة عند الداعية إلى الله تعالى تسمح له بأن يُحكم أموره ويضع الأشيآء فى مواضعها فهى ركن من أركان الحكمة • بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء والإخفاق والتعثر والإرتباك ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق ومن استعجل الشىء قبل أوانه عوقب بحرمانه وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضا يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التى يرجوها • [٦]

---

١ – الحكمة فى الدعوة إلى ﷻ تعالى • القحطانى ص ٦٧ •
٢ – سورة الأنبياء الآية ٦٧ •
٣ – سورة هود الآية ٢٩ •
٤ – المصباح المنير حـ١ ص ٢٨ ومختار الصحاح ص ١٣ والمعجم الوسيط حـ١ ص ٣١ •
٥ – الأخلاق الاسلامية وأسسها عبد الرحمن الميدانى حـ٢ ص ٣٥٢ •
٦ – المرجع السابق حـ٢ ص ٣٥٤ بتصرف •

وقد مدح الإسلام الأناة وأمر بها فى المواقف والأحداث قال تعالى (يأيها الذين آمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ([1])

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال " التأنى من الله والعجلة من الشيطان وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد " ([2])

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول ﷺ " للأشج إن فيك خصلتين يحبها الله ورسوله الحلم والأناة " ([3])

والدعاة إلى الله تعالى أولى بامتثال أمر الله تعالى وتوجيهات سيد الدعاة ﷺ بالتأنى والتثبت من الأقوال والأفعال .

وكان ﷺ أعظم الناس أناة وتثبتا وكان يعلم ويربى أصحابه على الأناة والتثبت فى دعوتهم إلى الله تعالى ومن ذلك قوله : " إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا " ([4])

ولعظمُ أمر الأناة أمر الله بها حتى فى جهاد الكفار فى سبيل الله قال تعالى (يا أيها الذين آمنو إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) ([5])

---

[1] - سورة الحجرات الآية ٦ .

[2] - جمع الجوامع . المعروف بالجامع الكبير . للإمام جلال الدين السيوطى . العدد ٣١ جـ١ ص ٣٨٨٩ وقال : رواه ابن أبي شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى . والحارث ابن أبي أسامة والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس ورواته ثقات والمنذرى ٣/ ٢٦٣ .

[3] - مسلم بشرح النووى جـ١ ص ١٩٢ (كتاب الإيمان) باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله .

[4] - مسلم بشرح النووى جـ٥ ص ٩٨ (كتاب المساجد) باب إتيان الصلاة بسكينة ووقار .

[5] - سورة النسآء الأية ٩٤ .

آفات الحكمة وأضدادها :

قال ابن قيم الجوزية : وآفاتها وأضدادها : الجهل ٠ والطيش والعجلة فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول ٠ (١)

أولا : الجهل :

هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه أنه شيء في الذهن ٠ (٢)

الحمق والجهل والخطل ألفاظ وثيقة الصلة بضعف التفكير وبعيدة عن معانى الحكمة وتدل على ضعف العقل أو فقدان ما يحمد منه ٠وصاحبها يضع الكلام فى غير موضعه ويجهل الأمور المستحدثة والتصرف فيها كما يجهل يضع الكلام فى غير موضعه ويجهل الأمور المستحدثة والتصرف فيها كما يجهل التصرف وفقاً لما تقضيه الظروف المعتادة وباختصار فأقواله وأفعاله لا ترد وفق الصواب أو الحق ولا تكشف عن حقيقة مبهمة ولا تسير طبقاً لسنة معتادة أو نظام عقلى أو اجتماعى معروف ولا تنبع من علة سليمة ولا تهدف لغاية واضحة ٠

وكما تحدث الإسلام عن العلم وكرم أهله وبين فوائده فى الدنيا والآخرة تحدث عن الجهل وأهله وبين أضراره وجعله من أشراط الساعة ٠

قال تعالى حاكياً قول نوح ﷺ لقومه :

(وياقوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى آراكم قوماً تجهلون) وقوله **(إنى أعظك ان تكون من الجاهلين)** (٣)

---

١ - مدارج السالكين جـ٢ ص ٣٥٨ ٠

٢ - التعريفات ص ٨٠ ٠

٣ - سورة هود الآية ٢٩- ٤٦ ٠

وقال تعالى حاكياً قول لوط عليه السلام لقومه (**أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون**)[1]

وقال تعالى حاكياً قول هود عليه السلام لقومه :

(**قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون**) [2]

وقال تعالى حاكياً دعاء يوسف عليه السلام وقوله لاخوته :

(**وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين**) [3]

(**قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون**) [4]

وقال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام لقومه واستعاذته من الجهل :

(**قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون**) [5]

(**وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**) [6]

وقال تعالى آمراً نبيه ﷺ (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**)[7]

(**قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون**) [8]

وقال تعالى حاكيا تنزيهه لرسول ﷺ عن أن يكون فى مثل هذا الصنف من الجاهلين :

(**ولو شآء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين**) [9]

---

[1] - سورة النمل الآية ٥٥ .

[2] - سورة الأحقاف الآية ٢٣ .

[3] - سورة يوسف الآية ٣٣ .

[4] - سورة يوسف الآية ٨٩ .

[5] - سورة الأعراف الآية ١٣٨ .

[6] - سورة البقرة الآية ٦٧ .

[7] -سورة الأعراف الآية ١٩٩

[8] - سورة الزمر الآية ٦٤ .

[9] - سورة الأنعام الآية ٣٥ .

وقال تعالى حاكياً حال عباد الرحمن : **(وعباد الرحمـــن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)**[1]

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغـــى الجاهلين) [2]

ومن السنة المطهرة نكتفى بقوله ﷺ (من أشراط الساعة أن يقل العلـــم ويظـــهر الجـــهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)[3]

كل هذا يدل على قبح الجهل عند ﷻ تعالى وبغضه للجهل وأهله وهو كذلك عند الناس فكل أحد يتبرأ منه وإن كان فيه ٠

وإذا كان العلم حياة ونور فالجهل موت وظلمة والجاهل من جهله فى إغراء فقولـــه ســـقيم وفعله ذميم وضال مضل وضره أقرب من نفعه وما يفسده أكثر مما يصلح والجهال شــــر من الدواب وليس على دين الرسل عليهم السلام أضر من الجهال بل أعداؤهم على الحقيقة

ثانيا : السفه :

وهو عبارة عن خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فيحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع ٠([4])

والسفه يدفع الإنسان إلى مالا يقتضيه العقل ويتصرف بلا غرض أصلاً ٠ أو بغــــرض لا يعتاده العقلاء أو يميل إلى اتباع الهوى وتلك المثالب هى التى تضمنتها كلمة السفه وتوجد فى شخصية السفيه ٠

والسفه يتعلق فى كتب اللغة بسفه النفس وسفه الرأى ولا شك أن الطرف الثانى ناشىء من سفه النفس وخفتها وطيشها وذلك لأنها إن كانت كذلك لم تكـــن لديـــها الهيئـــة الصالحـــة

---

[1] – سورة الفرقان الآية ٦٣ ٠

[2] – سورة القصص الآية ٥٥ والمعنى لا نريد مخالطتهم وصحبتهم ٠

[3] – فتح البارى بشرح البخارى حـــ١ ص ١٧٨ (كتاب العلم) باب رفع العلم وظهور الجهل

[4] – التعريفات ص ١١٩

لاستخراج الفكرة الجيدة والرأى المتثبت لأن النزق والاضطراب لا يدعان فرصة ملائمة للعقل كى يعمل فى هدوء ومن هنا تأتى أحكامه النظرية سفيهة طائشة وأراؤه الفكرية على غير غرض أصلا وأفعاله السلوكية على غير غرض صحيح أو لا تعتاده النفوس هناك ٠

ولقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الآفه وأهلها من ذلك ٠

قوله تعالى (**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**) [1]

وقوله تعالى (**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين**) [2]

وقوله تعالى (**سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشآء إلى صراط مستقيم**) [3]

وقوله تعالى (**فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل**) [4]

وقوله تعالى (**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً**) [5]

وقوله تعالى (**قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على ﷻ قد ضلوا وما كانوا مهتدين**) [6]

---

[1] – سورة البقرة الآية ١٣ ٠

[2] – سورة البقرة الآية ١٣٠ ٠

[3] – سورة البقرة الآية ١٤٢ ٠

[4] – سورة البقرة الآية ٢٨٢ ٠

[5] – سورة النساء الآية ٥ ٠

[6] – سورة الأنعام الآية ١٤٠ ٠

وقوله تعالى (**قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين**) ([1])

وقوله تعالى (**أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتـــهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين**) ([2])

وقوله تعالى (**وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً**) ([3])

قال ابن كثير : والسفهاء جميع سفيه لأن الحكماء جمع حكيم والحلماء جمع حليم والســـفيه هو الجاهل الضعيف الرأى القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولـــهذا ســـمى ﷺ النساء والصبيان سفهاء فى قوله تعالى (**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعـــل الله لكـــم قياما**) قال عامة علماء التفسير هم النساء والصبيان ٠([4])

ومن أمثال العرب قديما التى تصور سفاهة العقل والرأى قولهم " أخف مـــن فراشـــه " و" أخف رأسا من الذئب " و" أخف حلماً من العصفور " و" أخف حلما من بعير " و" الندامـــة مع السفاهة " ([5])

ثالثاً : العجلة :

العجلة من صفات أصحاب الرعونة والطيش وهى تدل على أن صاحبها لا يملـــك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة ٠

ولقد بين القرآن الكريم أن طبع الإنسان العجلة فيستعجل كثيراً مـــن الأمـــور وإن كـــانت مضرة قال تعالى (**وكان الإنسان عجولا**) ([6])

---

[1] - سورة الأعراف الآية ٦٦- ٦٧ ٠

[2] - سورة الأعراف الآية ١٥٥ ٠

[3] - سورة الجن الآية ٤ ٠

[4] - تفسير ابن كثير حـــ١ ص ٥٠ ٠

[5] - الدر الفاخرة فى الأمثال السائرة الأصفهانى ١٧٠ - ١٧١ ٠

[6] - سورة الأسراء الآية ١١ ٠

وقال تعالى (**خلق الإنسان من عجل**) ([1])

والواقع أن العجلة تؤدى إلى كثير من الأضرار والمفاسد فقد يسمع الإنسان خبرا أو يقرأ نبأ فيسارع بتصديقه ويعادى ويصادق ويبنى على ذلك التصرفات والأعمال التى يصدرها للمقاومة أو الموافقة على أساس أنه حق واقع ثم يظهر له أنه كان مكذوبا أو مزورا ومن هنا يكتوى المتسرع بلهب الندم والحسرة بسبب استعجاله وعدم تثبته ويدخل فى العجلة وعدم التثبت تعجل الإنسان بالكلام قبل أن يديره على عقله ، أو بالفتوى قبل أن يعرف دليله وبرهانة الذى اعتمد عليه وأخطر ما تكون العجلة فى مقام المناظرة ،

قال الشيخ أحمد مكى فى " آداب البحث "

" لا يحسن الاستعجال فى البحث قبل تمام الفهم ففى ذلك فائدة للمعلل والسائل : أما المعلل فقد يغير الدليل أو يزيد عليه ما يدفع الاعتراض أو يحذف منه ما يوجب خلله أو يدلل على مقدمة نظرية أو ينبه على مقدمة خفية فيسلم من مناقشة الخصم وأما السائل فربما يخطىء بالاستعجال فيظهر جهله وقد يذكر المعلل بعد إقامة دليله ما يظهر به ما خفى على السائل فيكفيه مؤونة البحث وقد يؤدى استعجال البحث إلى فساد) ([2])

ولقد بين القرآن الكريم أن العجلة من صفات المكذبين للدعاة إلى ﷻ تعالى ،

قال تعالى (**ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه**) ([3])

وقال تعالى حاكيا قول هود ﵇ (**بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم**) ([4])

وقال تعالى حاكيا قول صالح ﵇ (**قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون**) ([5])

---

[1] - سورة الأنبياء الآية ٣٧ ،

[2] - آداب البحث أحمد مكى ص ١٧٠

[3] - سورة الأعراف الآية ١٥٠ ،

[4] - سورة الأحقاف الآية ٢٤ ،

[5] - سورة النمل الآية ٤٦ ،

وقال تعالى (**قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به ماعندى ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين**) [١]

وقال تعالى (**ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده**) [٢]

وقال عمرو بن العاص ﷺ : لا يزال الرجل يجنى من ثمرة العجلة الندامة [٣] ٠

الصفات الباعثة على الحكمة :

بعد ذكر أركان الحكمة وقبل الخوض فى الكلام على الحكمة فى مقام الدعوة نشير إلى بعض الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها الداعية فمنها تنبعث الحكمة ويتحقق المقصود من تبليغ الحق على بصيرة ٠

١- التقوى :

وهى فضيلة يراد بها إحكام ما بين الإنسان والخلق وإحكام ما بين الإنسان وخالقه وذلك بأن يتقى الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره ٠

وقد عرفها سيدنا على بن أبى طالب كرم ﷻ وجهه بقوله :

التقوى : ترك الإصرار على المعصية وترك الإغترار بالطاعة ٠ [٤]

وعرفها الواقدى بقوله :

التقوى : أن تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق [٥]

وعرفها سيدنا عبد ﷻ بن عباس رضى ﷻ عنهما بقوله :

---

[١] - سورة الأنعام الآيتان ٥٧- ٥٨ ٠

[٢] - سورة الحج الآية ٤٧ ٠

[٣] - تحفة الأحوذى شرح الترمذى ٦/ ١٥٣ ٠

[٤] - مفاتيح الغيب الرازى حـ١ ص ١٦١ ٠

[٥] - المصدر السابق حـ ١ ص ١٦٣ ٠

التقوى : الحذر من ﷻ وعقوبته فى ترك ما عرف من الهدى والرجـــاء الرحمتـــه فـــى التصديق بما جاء به . [١]

وعرفها سيدنا عبد الله ابن مسعود ﷺ بقوله :

التقوى : أن يطاع ﷻ فلا يعصى وأن يذكى فلا ينسى . وأن يشكر فلا يكفر [٢]

وعرفها سيدنا عمر ابن عبد العزيز ﷺ بقوله :

التقوى : ترك ماحرم ﷻ تعالى وأداء ما فرض ﷻ سبحانه . [٣]

وخلاصة القول هى عبارة عن : فعل الواجبات وترك المحظورات .

والتقوى وصية ﷻ تعالى للأ ولين والآخرين .

قال تعالى (**ولقد وصينا الذين أوتو الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا ﷻ**) [٤]

وللتقوى ثمار عديدة أهمها : [٥]

١- ولاية ﷻ تعالى للمتقين .

قال تعالى (**والله ولى المتقين**) [٦]

وقال تعالى (**إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون**) [٧]

٢- العلم اللدنى الذى يعلمه الله تعالى لأصفيائه

قال تعالى (**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم**) [٨]

---

[١] - تفسير الطبرى حـــ١ ص ٩٩ ط .

[٢] - رواه ابن كثير موقوفاً - وصحح إسناده - ثم رواه مرفوعاً إلى النبى ﷺ وخرجه عن الحاكم فى مستدركه الذى صححه على شرط الشيخين تفسير ابن كثير حـــ١ ص ٧١- ٧٢ .

[٣] - تفسير أبن السعود حـــ١ ص ٢٢ .

[٤] - سورة النساء الآية ١٣١ .

[٥] - نذكر ماله علاقة بموضوعنا .

[٦] - سورة الجاثية الآية ١٩

[٧] - سورة الأنفال الآية ٣٤ .

[٨] - سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

٣- الفرقان وهو نور وهداية فى القلب يفرق به التقى بين الحق والباطل ٠

قال تعالى (**يأيها الذين آمنو إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**) ([1])

٤- صلاح الأعمال بالتوفيق إليها وبالعون فيها ٠

قال تعالى (**يأيها الذين آمنو اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**)([2])

٥- اليسر وتسهيل الأمور مع التوفيق إلى الخير ٠

قال تعالى (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**) ([3])

وقال تعالى (**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً**) ([4])

٦- معية ﷻ تعالى ومحبته للمتقين ٠

قال تعالى (**واعلموا أن الله مع المتقين**) ([5])

وقال تعالى (**إن الله يحب المتقين**) ([6])

فبالتقوى يستبصر الداعية مواطن الحق ويهتدى إلى الوسائل والأساليب الصحيحة الملائمة للظروف والأحوال والأشخاص والعاقبة للتقوى ٠

٢- الإخلاص :

قال الجرجانى : الإخلاص أن لا تطلب لعملك شاهدا غير ﷻ وقيل :الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات ٠ وقيل : الإخلاص ستربين العبد وبين ﷻ تعالى لا يعلمه ملك

---

[1] - سورة الأنفال الآية ٢٩ ٠

[2] - سورة الأحزاب الآية ٧١ ٠

[3] - سورة الطلاق الآية ٢-٣

[4] - سورة الطلاق الآية ٤ ٠

[5] - سورة التوبة الآية ١٢٣ ٠

[6] - سورة التوبة الآية ٤ ٠

فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله . ([1])

والإخلاص فى حقيقته قوة إيمانية يدفع صاحبه إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية وأن يترفع عن الغايات الذاتية وأن يقصد من عمله وجه ﷻ تعالى لا يبغى من وراءه جزاءً ولا شكوراً .

قال تعالى (**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**)([2])

وقال تعالى (**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصين له الدين**) ([3])

وقال تعالى (**ألا لله الدين الخالص**)([4])

وقال تعالى (**قل الله أعبد مخلصا له دينى**) ([5])

وعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول ﷻ ﷺ قال ﷻ تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته وشركه . ([6])

وعن عمر أن رسول ﷻ ﷺ قال : الأعمال بالنية ولكل امرىء مانوى فمن كانت هجرتـــه إلى ﷻ ورسوله فهجرته إلى ﷻ ورسوله ومن كانت هجرته لدينا يصيبها أوامرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ([7])

ومن عظيم شأن الإخلاص أننا نجد القرآن المجيد ينسبه إلـــى أنبيـــاء ﷻ تعـــالى ورســـله صلوات ﷻ وسلامه عليهم أجمعين

قال تعالى (**واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولاً نبياً**) ([8])

---

[1] – التعريفات الجرجانى ص ١٤ .

[2] – سورة البينة الآية ٥ .

[3] – سورة الزمر الآيات ٢ .

[4] – سورة الزمر الآيات ٣ .

[5] – سورة الزمر الآيات ١٥ .

[6] – الأحاديث القدسية جـــ١ ص ٢٩١ .

[7] – فتح البارى بشرح البخارى جـــ١ ص ١٣٥ (كتاب الإيمان) باب ماجاء إن الأعمال بالنية والحسبة وفى رواية " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرى مانوى " نفس المرجع " كتاب بدء الوحى " باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ.

[8] – سورة مريم الآية ٥١ .

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام (**إنه من عبادنا المخلصين**) [1]

وقال تعالى (**واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ٠ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**)[2]

ولجلال فضيلة الإخلاص لا يستطيع الشيطان أن يسيطر على المخلصين من عباد الله تعالى ٠ قال تعالى عن الشيطان (**قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**) [3]

والطريق إلى الإخلاص هو محاربة أهواء النفس ومقاومة الطمع فى الدنيا والتجرد للإقبال على الآخرة وإحياء خشية الله فى القلب ٠.

قال ابن قيم الجوزية : وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى : إخراج رؤية العمل عن العمل ٠والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل٠ [4]

وأهم ثمرات الإخلاص :

أولا : تفجر الحكمة ٠ فقد قال مكحول : ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه ٠

ثانيا : محبة الله تعالى لمن أخلص له فقد جاء فى الأثر أن الله تبارك وتعالى يعطى الإخلاص لمن يحبه قال ﷺ (من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحدة وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض) [5]

ثالثا : قبول الله تعالى من المخلص وانقطاع الوسواس عن الإنسان وصرف السوء

---

[1] - سورة يوسف الآية ٢٤ ٠

[2] - سورة ص الآيات ٤٥ - ٤٧ ٠

[3] - سورة الحجر الآية ٣٩، ٤٠ ٠

[4] - مدارج السالكين حـ٢ ص ٦٧ ٠

[5] - سنن ابن ماجة حـ١ ص ٢٧ المقدمة ٠

والفحشاء وزيادة مضاعفة الحسنات . ([1])

وخلاصة القول : أن من أخلص لله النية من الدعاة إلى ﷻ تعالى أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها وفي الألسن الذربة فقيدها وفي أيدى السلطة فعقلها .

وحسبنا في مقام الإخلاص حديث رسول ﷻ ﷺ الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ : قال : سمعت رسول ﷻ ﷺ يقول :" إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها . قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال : فلان جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرآت فيك القرآن قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال : عالم وقرآت القرآن ليقال قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجلُ وسع ﷻ عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها : قال : ما تركت من سبيل تحبَّ أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال : هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار " ([2])

وقوله ﷺ " من طلب العلم ليباهى به العلماء ويمارى به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار " ([3])

٣- الصدق :

الصدق سبب الخير ومفتاح البركة وسبيل الحكمة .

---

[1] - - أخلاق القرآن د/ الشرباص حـ٢ ص ١٨١ .

[2] - مسلم بشرح النووى حـ١٣ ص ٥٠ كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار .

[3] - سنن بن ماجه حـ١ ص ٩٣ المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به وصححه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب " حـ١ ص ٤٧ .

وهو الوفاء لله بالعمل • وقيل : موافقة السر النطق • وقيل : استواء السـر والعلانيـة •
وقيل •الصدق القول بالحق فى مواطن الهلكة • وقيـل كلمة الحق عنـد مـن تخافـه
وترجوه • [١]

وقيل : من طلب ﷻ بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل • [٢]

ولجلالة مكانة الصدق وعلو شأنه ذكر القرآن الكريم اتصاف ﷻ تبارك وتعـالى بصفـة الصدق فى مواطن كثيرة

قال تعالى (**قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا**) [٣]

وقال تعالى (**لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام**)[٤]

وقال تعـالى (**ومن أصدق من الله حـديثا**)[٥] وقـال تعالى (**ومن أصدق مـن الله قيلا**) [٦]

وقال تعالى (**قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله**)[٧]

وكذلك وصف القرآن الكريم أنبياء الله ورسله بالصدق •

قال تعالى (**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**) [٨]

وقال تعالى (**واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا**)[٩]

وقال تعالى (**واذكر فى الكتاب إسمـاعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً**) [١٠]

---

[١] - مدارج السالكين جـ٢ ص ٢٠٢ •

[٢] - مدارج السالكين جـ٢ ص ٢٠٤ •

[٣] - سورة آل عمران الآية ٩٥ •

[٤] - سورة الفتح الآية ٢٧ •

[٥] - سورة النساء الآية ٨٧ •

[٦] - سورة النساء الآية ١٢٢ •

[٧] - سورة الاحزاب الآية ٢٢ •

[٨] - سورة يس الآية ٥٢ •

[٩] - سورة مريم الآية ٤١ •

[١٠] - سورة مريم الآية ٥٤ •

وقال تعالى (**واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا**) ([1])

وقال تعالى (**وصدق الله ورسوله**) ([2])

وقد كان رسول ﷺ أسوة ومثلا فى الصدق فقد نعته قومه قبل بعثته بنعت " الصـــادق الأمين " وقالت له السيدة خديجة رضي الله عنها عند بدء الرسالة :" إنك لتصدق الحديث " ([3]) وقال له قومه :" ماجربنا عليك إلا صدقا" ([4])

ويقرر القرآن الكريم أن الصدق هو صفة الأخيار من عباد الله الصالحين .

قال تعالى (**أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) ([5])

وقال تعالى (**والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**) ([6])

ولأن الصدق كله خير أمر الله تعالى أهل الإيمان به عقب أمره لهم بالتقوى

قال تعالى (**يا أيها الذين آمنو اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**)([7])

قال ابن قيم الجوزية : وهو على ثلاث درجات .

الدرجة الأولى : صدق القصد . وبه يصح الدخول فى هذا الشأن ويتلافى به كل تفريـــط ويتدارك به كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق : أن لا يتحمل داعية تدعـــو إلى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال .

الدرجة الثانية : أن لا يتمنى الحياة إلا للحق . ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصـــان ولا يلتفت إلى ترفيه الرخص .

---

[1] - سورة مريم الآية ٥٦ .

[2] - سورة الأحزاب الآية ٢٢ .

[3] - فتح البارى بشرح البخارى حـــ٨ ص ٧١٥ كتاب التفسير " سورة أقرأ باسم ربك "

[4] - فتح البارى بشرح البخارى حـــ٨ ص ٥٠١ كتاب التفسير " وأنذر عشيرتك الأقربين "

[5] - سورة البقرة الآية ١٧٧ .

[6] - سورة الزمر الآية ٣٣ .

[7] - سورة التوبة الآية ١١٩ .

الدرجة الثالثة : الصدق فى معرفة الصدق فإن الصدق لا يستقم إلا على حرف واحـــد وهو أن يتفق رضا الحق بعمل العبد أو حاله أو وقته وايقان العبد وقصـــده بكـــون العبـد راضياً مرضيا فأعماله إذن مرضية ٠ وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة ٠ ([1])

والصدق يكون فى القول والعقل والنية والعزم والوفاء بأنواعـــه ٠٠٠ وأعلـــى درجـــات **الصدق** ٠الصدق فى العبادة والدعوة إلى ﷻ تعالى ٠

والصدق فى الداعية هو أسُ الفضائل ومنبع الثقة ومبعث التأثير ٠ وثمرة الإخلاص وتحقق الداعية به من ألزم الواجبات ومن أعظم المسئوليات قال الجاحظ : الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان فبهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا وأضدادهن سبب كـــل فرقـــة واصل كل فساد ([2])

والصفات التى تنبعث منها الحكمة كثيرة منها العمل بعلمه والعفـــه والقناعـــة والتواضـــع ومجانبة العُجْب والصبر والأمانة والمراقبة والورع والوقار والرزانة عن فضول الكـــلام وكثرة الإشارة والحركة فيما يستغنى عن الحركة وعدم التسرع والمبـــادرة فـــى جميـــع الأمور والتحفظ من التبذل بالهزل القبيح ومخالطة أهله وحضور مجالسه وضبط اللســـان من الفحش وذكر القبيح والمزاح السخيف بالإضافة إلى العلم بأحوال النـــاس وأمراضـــهم وأحوالهم ٠

ملامح الحكمة :

جاء فى كتاب " موسوعة أخلاق القرآن "

(ولقد أعطى أئمة التوجيه الروحى والأخلاق ملامح للحكمة وللحكيم ٠ فمـــن ملامحـــها الاقتصار على التكلم بالحق والصدق ولذلك يقول أبو عثمان المغربى :" الحكمة هى النطق بالحق "

---

[1] – مدارج السالكين حـــ٢ ص ٢٠٦ – ٢٠٩

[2] – أدب الدنيا والدين ص ٢٣٦ الفصل الخامس – فى الصدق والكذب ٠

وكذلك من ملامحها الميل إلى الصمت أكثر من الميل إلى الحديث مع وزن الكلمة قبل النطق بها ولذلك يقول أبو بكر الوراق :" أول علامات الحكمة طول الصمت والكلام على قدر الحاجة "

ومنها إنزال الناس منازلهم واعطاؤهم حقوقهم يقول شاه الكرمانى :

" علامة الحكة معرفة أقدار الناس "

ومنها عدم الحرص على متاع الحياة الزائل وعدم الانشغال به يقول أبو سليمان الدارانى " إذا ترك الحكيم الدنيا فقد استنار بنور الحكمة ") ([1])

الأقسام التى تحت الحكمة :

جاء فى كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق "

(الأقسام التى تحت الحكمة

الذكاء ، الذكر التعقل سرعة الفهم وقوته ،صفاء الذهن ،سهولة العلم ،

وبهذه الأشياء يكون حسن الاستعداد للحكمة ، فأما الوقوف على جواهر هذه الأقسام فيكون من حدودها وذلك أن العلم بالحدود يفهم جواهر الأشياء المطلوبة الموجودة دائما على حال واحد ، وهو العلم البرهانى الذى لا يتغير ولا يدخله الشك بوجه من الوجوه والفضائل التى هى بذاتها فضائل ليست تكون فى حال من الأحوال غير فضائل فكذلك العلوم بها ،

أما " **الذكاء** " فهو سرعة انقداح النتائج وسهولتها على النفس ،

وأما " **الذكر**" فهو ثبات صورة ما يخلصه العقل أو الوهم من الأمور ،

وأما " **التعقل** " فهو موافقة بحث النفس عن الأشياء الموضوعة بقدر ماهى عليه ،

وأما " **صفاء الذهن** " فهو استعداد النفس للاستخراج المطلوب ،

وأما " **جودة الذهن وقوته** " فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم ،

---

[1] - موسوعة أخلاق القرآن د/ الشربا ص حـ٣ ص ٨٩ - ٩٠ .

وأما " **سهولة التعلم** " فهى قوة للنفس وحدة فى الفهم بها تدرك الأمور النظرية) [١]

الحكمة فى مقام الدعوة :

حدد القرآن الكريم الأساليب العامة للدعوة الإسلامية فى قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) [٢]

والأساليب هى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن يتمسك الطبرى والزمخشرى والقرطبى وغيرهم بضرورة أن يبقى المنهج ثلاثيا كما نصت الآية الكريمة ويرون أن ﷻ جلت حكمته خاطب نبيه ﷺ بأن يدعو من أرسل لهم إلى دين ﷻ وهو الإسلام وإلى عقيدة التوحيد وإلى شرع ﷻ الحكيم **بالحكمة** المنبثقة من الكتاب والسنة والقائمة على الفقه والفهم والتى صيغت بعبارة وجيزة مع معنى مفيد أو جاءت فى مقالة صحيحة ودليل واضح يزيل اللبس ويقضى على الشبه ٠

أو يحاول جذبهم وهدايتهم إلى ﷻ تعالى **بالموعظة الحسنة** المتمثلة فى العبر الجميلة التى جعلها ﷻ حجة عليهم فى كتابه وذكرهم بها فى تنزيله والتى تحمل زواجر رادعة وبشائر مرغبة ويظهر لهم من خلال وعظك لهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها وإذا ما دعت الضرورة إلى الجدل والخصومة **فجادل بالتى هى أحسن** من حيث رقة الأسلوب وصدق الدليل واللين فى القول والإخلاص فى الإمتناع والرغبة فى إظهار الحقيقة وخفض الجناح من غير فظاظة ولا تعنيف ولا غلظة ٠[٣]

ويعلل ابن القيم سر تعدد أساليب الدعوة وطرق الإقناع فى الآية بقوله :

---

١ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق " مسكويه " ص ٤٠

٢ - سورة النحل الآية ١٢٥ ٠

٣ - تفسير الطبرى حـ ١٤ ص ١٣١ ، الكشاف حـ٢ ص ٣٤٩ ، القرطبى حـ٦ ص ٣٨١٦ وتفسير بن كثير حـ٢ ص ٥٩١ ، ابن الجوزى زاد المسير حـ٤ ص ٥٠٦ ٠

(جعل ﷻ سبحانه وتعالى مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القـــابل الذكـــى الذى لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة ، والقابل الذى عنده نوع غفلة وتـــأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهى الأمر والنهى المقرون بالترغيب والترهيب والمعاند الجاحد يُجادل بالتى هى أحسن)([١])

ويقول الغزالى فى " القسطاس المستقيم "

(أعلم أن المدعو إلى ﷻ تعالى بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم ، فإن الحكمة إن غذى بها أهل الموعظة أضرب بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطـــير وأن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القـــوى مـــن الارتضاع بلبن الآدمى وأن من استعمل الجدال مع أهل الجدال لا بالطريق الأحسن كمـــا تعلم من القرآن الكريم كان كمن غذى البدوى بخبز البر ، وهو لم يألف إلا التمر أو البلدى بالتمر وهو لم يألف إلا البر) ([٢])

وقال ابن نجم الحنبلى فى كتابه " استخراج الجدل "

(وتلك هى سنة الأنبياء مع أقوامهم ، فما قـــابلوا الأقـــوام إلا بمـــا يتفـــق وطبائعـــهم ، وماحدثوهم إلا بالحسنى والرحمة وفهم مقالاتهم وإقامة الحجة عليهم) ([٣])

وقال الألوس فى " روح المعانى "

(وإنما تفاوتت طرق دعوته ﷺ لتفاوت مراتب الناس فى الفهم والاستعداد) ([٤])

ومن خلال هذه الأقوال يتبين أن لكل صنف من الناس أسلوب خاص من أساليب الدعـــوة يتفق مع طبيعته ويتمشى مع ميوله ويناسب تفكيره ،

---

[١] - التفسير القيم للإمام ابن القيم ص ٣٤٤ .

[٢] - القسطاس المستقيم ، الغزالى ١٠ - ١٢ .

[٣] - استخراج الجدل ابن رجب الحنبلى ص ٥٣ - ٥٤ .

[٤] - روح المعانى ، الألوس حـ ١٤ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وعلى أن الحكمة أسلوب وطريق فى الدعوة يكون الأمر بها فى الدعوة معناه الإرشاد إلى الطريقة العملية فى هداية الناس المقضية اتخاذ المقدمات وملاحظـــة الفـروق المختلفـة ومجالات العمل المتعددة ليختلف الأسلوب باختلاف الظروف مراعاة للفروق الكثيرة فى القدرات وفى المستوى والميول على أن تكون الطريقة من المرونة بحيث تخدم الجميع ٠

قال صاحب الظلال رحمة ﷲ تعالى :

(والدعوة بالحكمة والنظر فى أحوال المخاطبين وظروفهم ٠ والقدر الذى يبينه لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التى يخاطبهم بها والتنويع فى هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والإندفـــاع والغـيرة فيتجاوز الحكمة فى هذا كله وفى سواه) ([1])

وليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد فى الدعوة مع الكبير والصغير والرجل والمـــرأة والمثقف والجاهل والأمير والحقير والغضوب والهادىء بل لا بـــد مـــن تنويـــع أسـلوب المخاطبة وطريقة الاستدلال بما يناسب الحال ٠

من معالم الحكمة فى الدعوة :

١- البدء بدعوة الأهل والعشيرة :

من معالم الحكمة فى مقام الدعوة إلى ﷲ تعالى البدء بدعوة الأهل والعشـــيرة وأقـــرب الناس ومما يؤكد منطقية البدء بالأهل والعشيرة فى ميدان الدعوة إلـــى ﷲ تعـــالى أن ﷲ سبحانه حين كان يرسل الرسل عليهم السلام كان يختارهم من أقوامهم ليتكلموا بألســـنتهم وليكونوا أعلم بأوضاعهم وأحوالهم وأقدار على هدايتهم ٠

لقد عرض ﷺ دعوته على ألصق الناس به وأقربهم إليه ممن يتوسم فيهم الخير مـــن آل بيته وخاصة أصدقائه وكان فى مقدمتهم : زوجه السيدة خديجة وابن عمه على ابن أبى

---

[1] - فى ظلال القرآن - سيد قطب جـ٤ ص ٢٣٠٢ ٠

طالب ومولاه زيد بن حارثة وصديقه الوفى أبو بكر الصدق رضى الله عنهم جميعا أسلم هؤلاء فى أيام الدعوة الأولى ثم دخل الناس فى الإسلام تباعا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكه وتحدث الناس به ولولا أنه ﷺ بدأ هذه البداية الحكيمة فى إصلاح عشيرته وتبليغ دعوته وهداية قومه لما سمعنا عن أخبار خلفاء عظام وقواد كرام وأبطال أفذاء وعلماء عباقرة فما على الداعية إلا أن يبدأ بالأهل والعشيرة ثم الذين يلونهم وهكذا ٠

٢ – طبائع النفوس وطبقات المدعوين :

ومن معالم الحكمة فى الدعوة معرفة المدعوين وإدراك أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية وملاحظة ما تقضيه أحوالهم ٠

قال د / رشدى فكار :

(لقد سلك رسول الله ﷺ أروع سلوك لمخاطبة الإنسان فى تبليغ الدعوة سلك السلوك البشرى والمخاطبة حسب العقول وطاقتها الفكرية وأهليتها وإلا كانت دعوته مجرد مفأجات وطلاسم وألغاز لا يعرفها إلا أهل السماء) [1]

والداعية الناجح يتعرف على أحوال الناس وأوضاعهم ولا تغيب عنه كثير من أمورهم الفكرية والاجتماعية والنفسية وهذه المعرفة تأتى من خلال المعايشة والنشاط الاجتماعى ٠

٣ – تخير الأوقات وانتهاز المناسبات :

عن ابن مسعود ﷺ قال : كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السامة علينا ٠ [2]

وهذا ما فعله نبى ﷻ يوسف ﷺ عند ما جاء له صاحبا السجن بعد أن وثقوا بـه وبعلمه ودعاهما إلى ﷻ الواحد القهار

---

[1] – تأملات إسلامية د/ رشدى فكار ص ٣٢ ٠

[2] – فتح البارى بشرح البخارى حـ١ ص ١٦٢ (كتاب العلم) باب ما كان النبى (ﷺ) يتخولهم بالموعظة ٠

قال تعالى (**ياصاحبى السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهارما تعبـــدون مـــن دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمـــر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) ([1])

قال ابن مسعود ﷺ عنه : إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترة وإدبارا فخذوهـــا عنـــد شهوتـــها وإقبالها وذروها عند فترتها وإدبارها ٠ ([2])

٤- مراعاة التدرج وترتيب الأولويات :

إن الداعية لا ينجح فى دعوته ولا يكون موفقا فى تبليغه حتى يعرف من يدعوهـــم وكيف يدعوهم وماذا يقدم وماذا يؤخر وما القضايا التى يعطيها أهمية وأولوية قبـــل غيرها وما الأفكار الضرورية التى يطرحها ويبدأ بها ٠

جاء فى كتاب " مفهوم الحكمة فى الدعوة "

(لا شك أن الحكمة تقتضى النظر فى متدرجات أمور الدعوة لأخذ الناس بـــالأول فالأول ٠ فقضايا العقيدة وأصول الملة والديانة تأتى فى المقام الأول ٠ فهى إن لـــم تصح فى العبد فلن يجدى فيه الصنيع الحسن والعمل الطيب) ([3])

ولقد دعا رسول الله ﷺ معاذا ﷺ إلى ترتيب الأولويات ٠ فعن ابن عباس ﷺ عنهما : أن النبى ﷺ بعث معاذا ﷺ إلى اليمن فقال : ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن ﷻ افترض عليهم خمس صلوات فى كـــل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن ﷻ افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ مـــن أغنيائهم وترد على فقرائهم ٠ ([4])

---

[1] - سورة يوسف الآية ٤٠ ٠

[2] - الآداب الشرعية جـــ ٢ ص ١٠٩ ٠

[3] - مفهوم الحكمة فى الدعوة صالح بن عبد الله بن حميد ص ٢٩ - ٣٠

[4] - فتح البارى بشرح البخارى جـــ٣ ص ١٦١ (كتاب الزكاة) باب وجوب الزكاة ٠

ففى الدعوة كليات وجزئيات وواجبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات وقضايا كـــبرى وصغرى كل يجب أن تُعرف مواقعها وتوضع فى مواضعها ٠

٥- القول الحسن :

لقد أمر ﷻ تعالى بالقول الحسن فى مقام الدعوة إلى ﷻ تعالى ٠

قال تعالى (**ادع إلى سبيل ربـــك بالحكـــمة والموعظـــة الحسنة وجادلهم بـــالتى هـــى أحسن**) [1]

وقال تعالى (**وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم**) [2]

وقال تعالى (**ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون**) [3]

وقال تعالى (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا ظلموا منهم**) [4]

وقال تعالى (**ومـــن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمـــل صالحـــا وقـــال إننـــى مـــن المسلمين**) [5]

قال الشيخ على محفوظ :

(والسر فى ذلك أن النفوس جلبت على الميل إلى العظمة وحب الكرامة وشبت فى الغالب على الأنفة والرعونة ونشأت على التقيد بالإلف والعادة فمن أراد صرفها عن غيـــها إلـــى رشادها وحاول الخروج بها عن مألوفها وعاداتها ولم يمزج مرارة الحق بحلاوة التلطـــف ولم يسهل صعوبة التكليف بطلاوة الرفق واللين كان إلى الانقطاع أقرب منه إلى الوصول

[1] - سورة النحل الآية ١٢٥ ٠
[2] - سورة الإسراء الآية ٥٣ ٠
[3] - سورة المؤمنون الآية ٩٦ ٠
[4] - سورة العنكبوت الآية ٤٦ ٠
[5] - سورة فصلت الآية ٣٣ ٠

ودعوته أجدر بالرفض من القبول وكان كمن رام ان يطهر ثوبا من الدنس فأوقد فيه نـــاراً فأحرقته ألا ترى قوله تعالى :" فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ") [1]

والقول يكون حسنا وحكمة بقدر ما يعتنى بأصول الكلام ويبتعــد عــن فضولـــه يتحــرك بنبضات القلب الحى وهواجس النفس الصادقة ٠

ومن القول الحسن اللإيجاز إذا اقتضى الحال ذلك والإطناب عند مقتضى الحال ٠ وضرب الأمثال وصوغ التشابيه التى تهدى إلى الحقيقة ٠

ويدخل فى ذلك القول اللين الذى يستشير النوازع البشرية ووشائج القربـــى ٠ وعبــارات الحنو والشفقة كقول كل نبى لقومه " ياقوم " وقول الخليل ﷺ لأبيه " ياأبت " وقول رسول الله ﷺ " إن الرائد لا يكذب أهله "

إن الداعية إذا أحكم قوله وسدد لفظه وأصاب هدفه فقد أوتى من الحكمة باباً عظيماً ٠

٦- التصريح والتعريض :

ومن معالم الحكمة فى أساليب الدعوة الجنوح إلى التعريـــض والتلميـــح دون التصريـــح فالتصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم والتبجح بالمخالفة ويهيج علـــى الإصرار والعناد أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية والبصائر اللماحة

قال الشيخ على محفوظ فى آداب الداعى مع السامعين :

(أن يصرف من يريد إرشاده عن الرذيلة إلى الفضيلة بتلويح فى المقال وتعريـــض فـــى الخطاب ما أمكن فالتعريض فى ذلك أبلغ من التصريح فإن التأمل فيه إذا أداه إلى الشعور بالمقصود منه كان أوقع فى نفسه ٠

وأعظم تأثيراً فى قلبه وأدعى إلى التنبه للخطأ مع ما فيه من مراعاه حرمة المخاطب بترك المجاهرة بالتوبيخ) [2]

---

[1] - هداية المرشدين ص ١١٩ ٠

[2] - هداية المرشدين ص ١١٧

من ذلك قوله تعالى (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إنى إذا لفى ضلال مبين إنى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) [1]

وعن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم و﷿ لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى . [2]

وعن أنس ابن مالك ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ يوما بأصحابه . فلما قضى الصلاة أقبل على القوم بوجهه فقال .

" ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء " حتى اشتد قوله فى ذلك " لينتهن عن ذلك أو ليخطفن ﷻ أبصارهم " [3]

وعن عائشة زوج النبى ﷺ . أن بريرة أتتها وهى مكاتبة قد كاتبها أهلها على تسع أوراق قالت لها : إن شاء أهلك عددت لهم عدة واحدة وكان الولاء لى قال . فأتت أهلها فذكرت ذلك لهم فأبوا إلا أن تشترط الولاء لهم فذكرت عائشة ذلك للنبى ﷺ فقال " افعلى " قال . فقام النبى ﷺ فخطب الناس فحمد ﷻ وأثنى عليه ثم قال " ما بال رجال يشترطون

---

[1] - سورة يّس من الآية ٢٠ : ٢٨ .

[2] - سنن ابن ماجة حـ١ ص ٥٠ (المقدمة باب ١١)

[3] - فتح البارى بشرح البخارى حـ٢ ص ٢٣٣ كتاب الأذان باب رفع البصر إلى السماء فى الصلاة مسلم بشرح النووى حـ٤ ص ١٥٢ (كتاب الصلاة) باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة وسنن ابن ماجة حـ١ ص ٣٣٢ (كتاب إقامة الصلاة)

شروطا ليست فى كتاب ﷻ كل شرط ليس فى كتاب ﷻ فهو باطل وإن كان مائـــة شـــرط كتاب ﷻ أحق ٠وشرط ﷻ أوثق والولاء لمن اعتق ([1])

وهذا يدل الداعية على أن من الحكمة فى أسلوب الدعوة عدم مواجهة الناس بالعتاب ستراً عليهم ورفقاً بهم وتلطفاً ٠

٧- النصيحة لا الفضيحة :

إن من طبيعة النفس البشرية أنها تحب ألا تبدو ناقصة أمام الآخرين ٠وتبغض من يحاول أن يبدى بعض عيوبها أمام الآخرين بغضاً يجعلها تأبى قبول الإصلاح فيها حتى وإن كان النقد فى محله والعيب موجود وذلك على سبيل العناد لمن بيّن هذه العيوب ومن هنا كانت النصيحة فى الملأ من الأمور المكروهة لبعدها عن الحكمة ٠

" تعمدنى بنصحك فى انفرادى   وجنبنى النصيحة فى الجماعة

فإن النصح بين الناس نسوع   من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتنى وعصيت قولى   فلا تجزع إذا لم تعط طاعة " ([2])

وكان ﷺ لا يواجه أحدا بعينه عندما يريد أن يؤدبه أو يزجره مادام يجد فى الموعظة العامة كفاية وهذا من الأدب الراقى البالغ منتهى الحكمة وبمثل هذه المعاملة الحسنة اجتمع قلوب أصحابه حوله فتفانوا فى محبته والدفاع عن دعوته بمؤازرته ومناصرتـــه ومـــن معـــالم الحكمة فى مقام الدعوة أن يذكر الداعى المدعو بخير ويصفه بجميل كأن يبين مالـــه مـــن حسب وما فيه من فضل وما عليه من نعمة ليجذب قلبه إليه ويعده بذلك لقبول الموعظـــة فإن النفـــس إذا عرفت علوها واستشعرت كرامتها وسمعت ما فى الرذائـــل مـــن الخســـة حملها ذلك الشعـــور على النفرة من التسفل بارتكاب النقائص ومن معالم الحكمـــة عـــدم الخوض فى دقائق علم الكلام كخلق الأفعال ورؤية البارى يوم القيامـــة مخافـــة اختـــلال

---

[1] - فتح البارى بشرح البخارى جـــ٥ ص ١٨٧ (كتاب المكاتب) باب ما يجوز من شروط المكاتب ٠ وسنن ابن ماجة جـــ٢ ص ٨٤٢ (كتاب العتق) باب ٣ ٠

[2] - آداب الشافعى ص ٥٦ ٠

يتطرق إلى عقائد العامة يصعب عليهم الخلاص منه بل الصواب لهم الإقتصار فـــى أمــر العقائد وواجب الإسلام على أن يملأ قلوبهم بالتصديق الجازم بكل ما جاء به رســـول ﷺ وقبوله والاذعان له تصديقاً سليماً من كل شك بالمقدار الذى نطـــق بــه الكتـــاب الكريــم وصحت به السنة المطهرة ٠ (1)

الحكمة فى دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام

الحكمة فى دعوة إبراهيم عليه السلام :

أخبرنا القرآن الكريم بأن قوم إبراهيم كانوا يعبدون الأصنام والكواكب من دون الله تعـــالى ٠ فأرسل الله تعالى إليهم إبراهيم عليه السلام ومن حكمة إبراهيم عليه السلام فى دعوة قومه ما يلى

١- طرح الأسئلة :

قال تعالى (**إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون**)(2)

وقال تعالى (**إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون**) (3)

وقال تعالى (**إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون**) (4)

والهدف من السؤال إيقاظ قلوبهم وتنبيه عقولهم والتأمل فيما يعبدون ٠

قال الشيخ المراغى فى تفسيره :

(وقد أراد عليه السلام بهذا السؤال تنبيه أذهانهم إلى التأمل فى شأنها وتحقـــير أمرهـــا متجـــاهلا حقيقتها وكأنه يومىء بذلك إلى أنهم لو تأملوا قليلاً لأدركوا أن مثل هذه الأحجار والخشب

---

1 هداية المرشدين ص ١٢٠ - ١٢٢ ٠

2 - سورة الأنبياء الآية ٥٢ ٠

3 - سورة الشعراء الآية ٧٠ ٠

4 - سورة الصافات الآية ٨٥ ٠

لا تغنى عنهم قلا ولا كثرا) ([1])
إنه ﷺ يعلم ما يعبدون ولكنه أراد أن يعلمهم أنهم قد ظلموا أنفسهم بعبادة مالا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ٠
وقد أجابه المشركون بلا حياء ولا خجل (**قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين**) ([2])

سؤال آخر :

ولما وجد الخليل ﷺ قومه فى ظلمات لا يبصرون ٠ولا يفقهون ما يقولون صفعهم سؤالاً آخر راجياً أن تستيقظ قلوبهم وتنتبه عقولهم (**هل يسمعونكم إذ تدعون ٠ أو ينفعونكم أو يضرون**) ([3])
وهو بذلك يبين لهم بعض الصفات التى ينبغى أن تتوافر فى الإله كالسمع والبصر والقدرة على النفع والضر والقيام بالنفس ويؤكد لهم أن آلهتم لا تملك شيئا من ذلك وهنا لم يجدوا حجة ولا برهانا إلا أن يستدلوا على عبادتهم بتقليد آباءهم ٠ (**قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**) ([4]) وقولهم (**قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون**) ([5]) ومن كمال حكمته ﷺ أن بين لهم نعم ﷻ عليه فى الدنيا والآخرة (**الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ٠ والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين**) ([6])

٢- كسر الأصنام :

---

[1] - تفسير المراغى حـ ١٧ ص ٤٣ ٠
[2] - سورة الشعراء الآية ٧١ ٠
[3] - سورة الشعراء الآية ٧٢ - ٧٣ ٠
[4] - سورة الأنبياء الآية ٥٣ ٠
[5] - سورة الشعراء الآية ٧٤ ٠
[6] - سورة الشعراء الآيات ٧٨ : ٨٢ ٠

لم يكتف الخليل عليه السلام بإلزام قومه ، بل جرهم للحوار بحكمة عن طريق كسر أصنامهم إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون ،

قال أبو الحسن الندوى فى كتابه " روائع من أدب الدعوة فى القرآن والسنة "

(ولقد كان إبراهيم حكيما داهية ساربهم فى الجدال إلى ناحية أخرى ليبلغ مقصده ويبلـــغ رسالته مهما كانت النتائج وجرهم بطريق الحكمة إلى جواب لم يقصدوه ليلزمـــهم الحجـــة لعلهم يرجعون إلى صوابهم " فقال بل فعله كبيرهم هذا فاســـألوهم إن كـــانوا ينطقـــون " صفعهم بهذه الحجة الدامغة التى نبهتهم من غفلتهم وأيقظهم من من غفوتهم) ([1])

ولما وجد قوم إبراهيم أن الطريق أمامهم مسدود عادوا إلى رشدهم ورجعوا عـــن غيـــهم وأدركوا بأنفسهم ما هم عليه من باطل وضلال ،

(فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) ([2]) ولكن القوم سرعان ماغلب عليهم ضلالهم ورجعوا مرة أخرى يجادلون نبى الله إبراهيم عليه السلام فى شأن آلهتهم ،

(ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) ([3]) وبهذه الحكمة الرائعة وقـــع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وغلبوا وانقلبوا صاغرين وتحققت لإبراهيم رغبته ونجحت مكيدته وإن لم يؤمنوا بدعوته ،

٣- الاستدلال بالآيات الكونية :

قال تعالى حاكيا قوله فى مواجهة قومه **(قال بل ربكـــم رب الســـموات والأرض الـــذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين)** ([4]) وقال تعالى حاكيا قولـــه فى مـــواجهة الطاعة **(فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين)**([5]) وقد استدل الخليل عليه السلام على وجود الله تعالى وربوبيتـــه لكـــل شـــىء

---

[1] - روائع من أدب الدعوة فى القرآن والسنة ، الندى ص ١٥٣ ،
[2] - سورة الأنبياء الآية ٦٤ ،
[3] - سورة الأنبياء الآية ٦٥ ،
[4] - سورة الأنبياء الآية ٥٦ ،
[5] - سورة البقرة الآية ٢٥٨ ،

بالآيات الكونية لأن المشركين فى كل زمان ومكان يقرون بها وبأن خالقـــها ﷻ العزيــز العليم ٠

الحكمة فى دعوة موسى عليه السلام:

أخبرنا القرآن الكريم أن ﷻ تعالى أرسل رسوله موسى عليه السلام إلى فرعـــون الـــذى ادعـــى الربوبية والألوهية وعلافى الأرض وجعل أهلها شيعاً وبالغ فى إلحاق الأذى والنكال ببنى إسرائيل بذبح أبناءهم واستحياء نسآءهم ومن حكمة موسى عليه السلام فى دعوته ٠

١- فى مسألة التربية وقتل القبطى:

قال تعالى حاكيا قول فرعون عندما دعاه موسى إلى الإيمان بالله تعالى (**ألم نربـــك فينـــا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنـــت مـــن الكـــافرين**) [١] وبالحكمة رد عليه موسى عليه السلام وبين له أن ما ارتكبه من خطأ إنما كان قبـــل أن يكلفـــه ﷻ تعالى بالرسالة وأن سبب تربيته فى بيته هو استعباد بنى إسرائيل قال تعالى حاكيا قولـــه (**قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكماً وجعلنـــى من المرسلين٠ وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل**) [٢] وبذلك الرد الحاســـم ألزم موسى عليه السلام فرعون ٠

٢- بيان الصفات الدالة على ﷻ تعالى:

وجه فرعون سؤالاً لنبى ﷻ موسى عليه السلام (**قال فرعون وما رب العالمين**) [٣] (**قال فمن ربكما ياموسى**) [٤] أتى موسى عليه السلام بالصفات الدالـــة علـــى ﷻ تعـــالى مـــن مخلوقاته التى لا يشاركه فيها مخـــلوق قال تعالى (**ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثـــم**

---

[١] - سورة الشعراء الآية ١٨ - ١٩ ٠

[٢] - سورة الشعراء الآية ٢٠ - ٢١ - ٢٢ ٠

[٣] - سورة الشعراء الآية ٢٣ ٠

[٤] - سورة طه الآية ٥٠ ٠

هدى) ([1]) وقـــال تعالى **(قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتـــم موقنين)** ([2]) **(قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون)** ([3]) وهو جواب لا يقبل النقض ولا المعارضة ٠

٣- إحالة الأمر إلى ﷻ تعالى :

لم يقف فرعون عند هذا الحد ولكنه تمادى ووجه سؤالا آخر لموسى عليه السلام ولا هدف له من ذلك كله إلا التعجيز قال تعالى حاكيا سؤاله (قال فما بال القرون الأولـــى) ([4]) وذلـــك لا علاقة له بالدعوة وبالحكمة أجابه موسى عليه السلام إجابة شافية أحال له فيها أحوالهم إلى خالقهم الذى لا يضل ولا ينسى ولا يعلم الغيب إلا هو قال تعالى حاكيا قوله (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) ([5])

قال أبو السعود فى تفسيره :

(لما شاهد اللعين ما نظمه عليه السلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير على الطراز الرائـــع خاف أن يظهر للناس حقية مقالاته عليه السلام وبطلان خرافات نفسه ظهورا بيناً فأراد أن يصرفه عليه السلام عن سننه إلى مالا يعينه من الأمور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات ويشغلـــــه عما هو بصدده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك إلى أن يدعى بين يدى قومه نوع معرفة فقال ماحال القرون الماضية والأمم الخالية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجاب عليه السلام بأن العلم بأحوالهم مفصلة مما لا ملابسة له بمنصب الرسالة وإنما علمها عنـــد ﷻ عز وجل)([6])

---

[1] - سورة طه الآية ٥٠ ٠
[2] - سورة الشعراء الأية ٢٤ ٠
[3] - سورة الشعراء الآية ٢٨ ٠
[4] - سورة طه الآية ٥١ ٠
[5] - سورة طه الآية ٥٢ ٠
[6] - تفسير أبو السعود حــ٦ ص ٢٠ ٠

٤- التذكير بنعم ﷻ تعالى :

قال تعالى حاكيا قوله ﷺ (**الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى**) ([1])

٥- رد فرعون إلى المناظرة بعد قطعها :

بعد الدلائل الواضحة والحجج البالغة انقطع فرعون عن المناظرة وظهر عجزه لمن حوله ولجأ إلى تهديد موسى بالسجن قالى تعالى حاكياً

قوله (**قال لئن اتخذت إليها غيرى لأجعلنك من المسجونين**) ([2])

إلا أن موسى ﷺ بحكمته وسرعة بديهته استطاع أن يرده إلى المناظرة ومواصلة الحوار لتبليغ دعوة الله تعالى وإظهار دينه.

قال الإمام الشوكانى فى " فتح القدير " (**فلما اسمع موسى ﷺ ذلك لاطفه طمعاً فى إجابته وإرخاء لعنان المناظرة معه مريداً لقهره بالحجة المعتبرة فى باب النبوة وهى إظهار المعجزة فعرض له على وجه يلجئه إلى طلب المعجزة فـ" قال أولو جئتك بشىء مبين** " أى أتجعلنى من المسجونين ولو جئتك بشىء يتبين به صدقى ويظهر عنده صحة دعواى) ([3])

ولم يلبث فرعون أن طلب من موسى البرهان وواصل الحوار.

٦- موعدكم يوم الزينة :

لما جاء موسى ﷺ بالمعجزة الباهرة ما كان من فرعون إلا أنه اتهم موسى بأنه ساحر عليم وكذلك الملأمن قوم فرعون قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آباءنا الأولين وطلب إلى موسى ﷺ تحديد موعد يتقابل فيه مع السحرة الذين يأتون بسحر

---

[1] - سورة طه الآية ٥٣- ٥٤ .

[2] - سورة الشعراء الآية ٢٩ .

[3] - فتح القدير - الشوكانى حـ٤ ص ٩٨ .

مثله بزعمه وبكل حكمة وثقة وحلم حدد له اليوم والوقت قال تعالى حاكيا ذلك (**قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينـــك موعـــداً لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى**) ([1])

قال أبو السعود مبينا تخصيص موسى ليوم الزينة :

(وإنما خصه ﷺ بالتعيين لإظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بـــهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يـــوم مشهود على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد) ([2])

٧- **قال بل ألقوا :**

وجاء السحرة ، وخيروا موسى ﷺ فى البدء والإلقاء ،

وبحكمة وأدب فى التعامل دعاهم أن يلقوا ما معهم قال تعالى (**قالوايا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ، قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم**) ([3])

قال أبو السعود :

(قال عليه الصلاة والسلام بل ألقوا أولا ، مقابلة للأدب بأحسن من أدبهم حيث بت القول بالقائهم أولا لعدم المبالاة بسحرهم ومساعدة لما أوهموا من الميل إلى البدء وليبرزوا مـــا معهم ويستفرغوا أقصى جهدهم ويستنفدوا قصارى وسعهم ثم يظهر ﷻ عز وجل ســلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدفعه لما علم أن ما سيظهر بيده سليقف ما يصنعون من مكايد السحر) ([4])

وممـــا لاشك فيه أن معاملة الخصم برفق ولين وتقديمه ليقرر ما معه أولا له أثر عظيم

---

[1] - سورة طه الآيات ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ .

[2] - تفسير أبو السعود حـــ٦ ص ٢٤ .

[3] - سورة الأعراف الآية ١١٥ - ١١٦ .

[4] - تفسير أبو السعود حـــ٦ ص ٢٧ .

فى تقريب الخصم وتسكين شغبه وتلين عريكته وتهيئته لقبول الحق المبين وبحكمة تحقــق لموسى ﷺ ما أراد (**فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون وفغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**) ([1])

الحكمة فى دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ :

دعوة رسول الله ﷺ أكمل وحكمته أوسع ومعجزته أعجب وكتابه أعظم وحسبنا قــول ﷻ تعالى (**وأنزل ﷻ عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضــل ﷻ عليــك عظيما**) ([2])

لقد كانت جميع أقواله وأفعاله وحركاته وإشاراته حكمة وحكمته لا يمكن حصرها بالعبارة ولا بالإشارة وقد عرف بها قبل بعثته مع أهل الجاهلية وبعدها فى دعوته وســع أصحابــه وأعداءه حتى اعترف المكذبون بصدقه وحسبنا قول ﷻ تعالى (**قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) ([3])

وبالحكمة أقام الحق وأبطل الباطل وعلم الطالب ونبه الغافل وأرشد الضال وأقنع المرتــاب وأدب العاصى وكرم المجاهد وأزال الفروق وقضى على الحروب ومحا الظلمات ﷺ ٠

ومن حكمته ﷺ فى الدعوة إلى ﷻ تعالى :

(أ) موقفه ﷺ مع ثمامة بن أثال ٠ سيد أهل اليمامة ٠

عن أبى هريرة ﷺ أنه قال : بعث رسول ﷺ خيلا قبل فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ٠ سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج إليه رسول ﷺ فقال : ما عندك ياثمامة فقال عندى يامحمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم علــى شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ٠ فتركه رسول ﷺ حتى كان بعد الغــد فقال : ماعندك ياثمامة فقال : ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن

[1] - سورة الأعراف الآية ١١٨ - ١٢١ ٠

[2] - سورة النساء الآية ١١٣ ٠

[3] - سورة الأنعام الآية ٣٣ ٠

كنـــت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد فقال ماذا عندك ياثمامة فقال : عندى ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتـــل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله ﷺ " أطلقوا ثمامة " فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يامحمد و ﷻ ماكان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك فقـــد أصبـــح وجهك أحب الوجوه كلها إلى وﷻ ماكان من دين أبغض إلىّ من دينك فأصبح ٠ دينك أحبّ الدين كله إلىّ وﷻ ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فـــأصبح بلـــدك أحـــبّ البـــلاد كلها إلىّ وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل : أصبوت فقال : لا و ﷻ ولكنى أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا وﷻ لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ٠ [1]

" ثم خرج ﷺ – إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا فكتبوا إلى رسول الله ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم وإنك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فكتـــب رسول الله ﷺ إلى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل " [2]

٣– موقفه ﷺ مع الأعرابى الذى أراد قتله :

عن جابر بن عبد الله ﷺ ٠ قال : غزونا مع رسول ﷺ غزوة قبل نجد [3] فأدركنا رســـول الله ﷺ فى واد كثير العضاه [4] فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن مـــن أعصانها ٠ قال : وتفرق الناس فى الوادى يستظلون بالشجر ٠ قال : فقال رسول الله ﷺ "

---

[1] – فتح البارى بشرح البخارى جـــ ٨ ص ٧٨ (كتاب المغازى) باب وفد بنى حنيفة ومسلم بشرح النووى واللفظ له جـــ ١٢ ص ٨٩ (كتاب الجهاد والسير) باب ربط الأسير وحبسه ٠

[2] – السيرة النبوية لابن هشام جـــ٤ ص ٣١٧ بتصرف يسير ٠ وفتح البارى بشرح البخارى جـــ٨ ص ٨٨ ٠

[3] – وقع فى رواية البخارى التصريح باسمها " ذات الرقاع " البخارى مع الفتح جـــ٧ ص ٤٢٦ ٠

[4] – العضاه وهى شجرة ذات شوك ٠

إن رجلاً (1) اتانى وأنا نائم . فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسى . فلم أشعر إلا والسيف صلتا (2) فى يده فقال لى . من يمنعك منى . قال : قلت : ﷻ ثم **قال فى الثانية** : من يمنعك منى قال : قلت ﷻ قال : فشام السيف (3) فها هو ذا جالس ثم لم يعرض لـــه رسول الله ﷺ (4)

وهذا الخلق الحكيم قد أثر فى حياة الرجل واسلم بعد ذلك فاهتدى به خلق كثير

٣- موقفه ﷺ مع معاوية بن الحكم.

عن معاوية بن الحكم السلمى – ﷺ – قال : بينا أنا أصلى مع رســـول الله ﷺ إذ عطــس رجل من القوم فقلت يرحمك ﷻ فرمانى القوم بأبصارهم فقلت . واثكـلَ أميّـــاه (5) مــا شأنكم تنظرون إلى فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم (6) فلما رأيتهم يُصمتوننـــى . لكنى سكت فلما صلى رسول الله فبأبى هو وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فو ﷻ ما كهرنى (7) ولا ضربنى ولا شتمنى قال " أن هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس . إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول ﷻ ﷺ

قلت : يارسول ﷻ إنى حـــديث عهد بجاهلية وقد جاء ﷻ بالإسلام وإن منا رجالا يـــأتون الكهان قال : فلا تأتهم قال : ومنا رجال يتطيرون قال : ذاك شىء يجدونه فى صدورهم

---

1 – رجلاً : قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث وقيل " غويرث " بن الحارث مسلم حــ١٥ ص ٤٥

2 – صلتا : مسلولا

3 – شام السيف : أى رده فى غمده .

4 – – فتح البارى بشرح البخارى حــ٦ ص ٩٦ (كتاب الجهاد) حــ٧ ص ٤٢٦ (كتاب المغازى) ومسلم بشرح النووى حــ ١٥ ص ٤٥ (كتاب الفضائل) باب توكله على ﷻ **تعالى** .

5 – واثكل أمياه : فقدان المرأة ولدها .

6 – فعلوا هذا ليسكتوه وهذا محمول على أنه كان قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شىء فى صلاته وفيه دليل على جواز الفعل القليل فى الصلاة وأنه لا تبطل به الصلاة وأنه لا كراهة فيه إذا كان لحاجة مسلم بشرح النووى حــ٥ ص ٢٠ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)

7 – كهرنى : إنتهرنى .

فلا يصدنهم – قال ابن الصباح : فلا يصُدنكم – قال : قلت : ومنا رجال يخطون قـــال : كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قال : وكانت لى جارية ترعى غنمـــا لـــى قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذين قد ذهب بشاة من غنمها ٠وأنا رجل من بنى آدم آسف([1]) كما يأسفون لكنى صككتها صكة فأتيت رسول ﷺ ﷺ فعظم ذلك [دخل١]علىّ ٠ قلت : يارسول ﷺ أفلا أعتقها ٠ قال :" أئتنى بـــها " فأتيته بها فقال لها : أين ﷻ قـــالت : فى السماء قال : من أنا قالت : أنت رسول الله ٠ قال : أعتقها فإنها مؤمنـــة " ([2])[دخل٢]راءة القرآن أوكما قال رسول الل[دخل٣]

لقد كان لسياسته الحكيمة عظيم الأثر فى نجاح دعوته وإظهار دينـــه فبالحكمـــة علـــم ﷺ الطـــالب ٠ وأفاد السائل ٠وأقنع المحاور٠ وألزم المعاند وهدى الضال وأرشـــد الحـــائر وذلك بالأســـلوب المناسب والدليـــل الملائـــم والتشبيـــه المحســـوس والمثـــل الملمـــوس وبالحكمـــة بين الحلال والحرام ورغب فى الجنة وحذر من النار ودل على أفضل الأعمال وأحســـن الأقوال ودعا إلى أطيب الأخلاق وأجمل الآداب فهو الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وشهد له بأنه على خلق عظيم وأمره بأن يأخذ العفـــو ويـــأمر بـــالعرف ويعـــرض عـــن الجاهلين ٠

ولقد شهد الأعداء بحكمته وأدبه وخلقه واعترفوا بأمانته وصدقه قال تعالى (**قد نعلم إنـــه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**)([3])

٤– موقفه ﷺ مع الطفيل بن عمرو الدوسى :

من مواقف الحكمة ما فعله رسول الله ﷺ مع الطفيل بن عمرو الدوسى ؓ فقد أســـلم قبـــل الهجرة فى مكة ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فبدأ بأهل بيته فأسلم أبوه وزوجتـــه

---

[1] – آسف : أغضب ٠

[2] – مسلم بشرح النووى جـــ٥ ص ٢٠ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) باب تحريم الكلام فى الصلاة ٠

[3] – سورة الأنعام الآية ٣٣ ٠

ثم دعا قومه إلى ﷻ تعالى فأبت عليه وعصت فجآء الطفيل إلى رسول الله ﷺ وذكر له أن دوسا هلكت وكفرت وعصت وأبت ٠

فعن أبى هريرة ﷺ قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسى إلى رسول الله ﷺ فقال : إن دوساً قد عصت وأبت فادع ﷻ عليهم فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه فقـــال النـــاس : هلكوا فقال " اللهم اهد دوسا وأئت بهم ٠ اللهم اهد دوسا وأئت بهم " ([1])

قال الطفيل : فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى ﷻ ثم قدمت على رسول ﷻ ﷺ بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ثم لحقنا برسول الله ﷺ عليه وسلم بخيبر ٠ فأسهم لنا مع المسلمين ٠ ([2]) .

وحسبنا صبره وعفوه ﷺ عن الكافرين به المقاتلين المحاربين له فى أشد ما نالوه به مـــن الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يســـيل علـــى وجهه الشريف حتى شق ذلك على أصحابه شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم فقال " إنى لـــم أبعث لعاناً ولكنى بعثت داعياً ورحمة اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون " ([3])

٥- موقفه ﷺ مع الشاب الذى استأذنه فى الزنا :

عن أبى أمامة ﷺ قال : إن فتى شاباً أتى النبى ﷺ فقال : يارسول ﷻ ائـــذن لـــى بالزنـــا فأقبـــل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه ٠ فقال له :" ادنه " فدنا منه قريبـــاً ٠ قـــال : أتحبـــه لأمك ٠ قال : لا والله جعلنى ﷻ فداءك ٠ قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ٠ قال

---

[1] - فتح البارى بشرح البخارى حـــ٦ ص ١٠٧ (كتاب الجهاد) باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم حـــ٨ ص ١٠١ (كتاب المغازى) باب قصة دوس والطفيل بن عمر والدوسى ٠ حـــ١١ ص ١٩٦ (كتاب الدعوات) باب الدعاء على المشركين ٠ ومسلم بشرح النووى حـــ ١٦ ص ٧٧ (كتاب فضائل الصحابة) باب فضائل غفار وأسلم ٠ والمسند للإمام أحمد بن حنبل واللفظ له حـــ٢ ص ٢٤٣ ، ٤٤٨ ٠

[2] - سير أعلام النبلاء للذهبى حـــ١ ص ٣٤٦ ٠ وزاد المعاد ابن قيم الجوزية حـــ٣ ص ٣٧ والإصابة فى تمييز الصحابة حـــ٢ ص ٢٢٥ ٠

[3] - فتح البارى بشرح البخارى حـــ٦ ص ٥١٤ (كتاب الأنبياء) باب حدثنا أبو اليمان ومسلم بشرح النووى حـــ١٢ ص ١٥٠ (كتاب الجهاد) باب غزوة أحد ٠

: أتحبه لابنتك قال : لا والله يارسول ﷺ جعلنى ﷺ فداءك قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم قال : اتحبــه لأختك قال : لا و ﷺ جعلنى ﷺ فداءك قال : ولا الناس يحبونه لأخواتـــهم . قال : أتحبه لعمتك قال : ولا و ﷺ جعلنى ﷺ فداءك قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم قال : أتحبه لخالتك . قال : لا و ﷺ جعلنى ﷺ فداءك قال : ولا الناس يحبونـــه لخالاتـــهم قـــال فوضع يده عليه وقال " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه " فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .(1)

لقد كان ﷺ عالما بأحوال الناس خبيرا بأمراضهم ومن هنا كان يدعو ويرشد كل فريق بمـــا يناسبه لقد علم أن الموعظة الحسنة لا تجدى مع هذا الشاب وإنما يجـــدى معـــه الحـــوار والنقاش وبكل لطف ولين حاور رسول الله ﷺ الشاب " أتحبـــه لأمـــك .. لا بنتـــك ... لأختك ... لعمتك ... لخالتك " والشاب يقول : لا و ﷺ والرسول ﷺ يعقب قـــائلا : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم ولا لعماتهم ولا لخالاتهم .

وبعد هذا الحوار الهادف دعا رسول ﷺ ﷺ له فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

٦- موقفه ﷺ مع من شفع فى ترك إقامة الحد .

عن عائشة ﷺ أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فى عهد النبى ﷺ فـــى غزوة الفتح فقالوا : من يكلم فيها رسول ﷺ ﷺ فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول ﷺ ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول ﷺ ﷺ فقال : أتشفع فى حد من حدود ﷺ فقال له أسامة : استغفر لى يارسول ﷺ فلما كان العشى قـــام رســـول ﷺ ﷺ فاختطب فأثنى على ﷺ بما هو أهله . فقال : أما بعد أيها الناس : إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

---

1 - المسند من حديث أبى أمامه ﷺ جـــ٥ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها قالت عائشة : فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتينى فأرفع حاجتها إلى رسول ﷺ ﷺ (١)

بكل حكمة بيَّن رسول ﷺ ﷺ لأسامة ابن زيد أن الحد حق ﷻ الأمر الذى جعل أسامة يقول " استغفر لى يارسول ﷺ · ولم يقف رسول ﷺ ﷺ عند هذا الحد ولكنه وقف خطيبا مبينـاً لهم أن المجاملة فى الحدود كانت سبباً فى هلاك من كان قبلهم ثم أقسم بالله لـهم لـو أن فاطمة ابنته سرقت لقطع يدها ·· ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها

قال الشيخ على محفوظ :

(لقد كان لسياسته الحكيمة عظيم الأثر فى نجاح دعوته وإنشاء دولته وقوة سلطانه ورفعة مقامه إذا لم يعرف فى تاريخ السياسات البشرية أن رجلا من الساسة المصلحين فى أية أمة من الأمم كان له مثل هذا الأثر العظيم ·ومن بين المصلحين المبرزين سواء أكـان قـائدا محنكا أو مربياً حكيماً · اجتمع لديه من رجاحة العقل وأصالة الرأى وقوة العزم وصـدق الفراسة ما اجتمع فى رسول ﷺ محمد صلوات ﷻ وسلامه عليه · ولقد برهن على وفور ذلك كله فيه صحة رأيه وصواب تدبيره ·وحسن تألفه وأنه ما اسـتغفل فـى مكيـدة ولا استعجز فى شديدة)(٢)

وترجع حكمته البالغة فى مقام الدعوة إلى عناية ﷻ تعالى به ﷺ فقد رباه فأحسن تربيتـه وأعده ليقوم بهذا الدور العظيم فى الدعوة إلى دينه ·

وكانت تربية ﷻ عز وجل لرسوله ﷺ وكان إعداده للدعوة من أجل نعم ﷻ تعـالى عليـه وعلى الناس جميعاً الذين وجدوا فيه خير داع إلى ﷻ بالحكمة البالغة وخـير هـاد إلـى الطريق المستقيم بالعظة النافذة والداعية إلى ﷻ عز وجل له من ذلك كله العبرة والعظـة كما له فيه ﷺ القدوة والأسوة ·

---

١ - فتح البارى بشرح البخارى بنحوه مختصرا جـ١٢ ص ٩٥ (كتاب الحدود) باب إقامة الحد على الشريف والوضيع ومسلم بشرح النووى جـ١١ ص ١٨٦ (كتاب الحدود) باب قطع السارق الشريف وغيره ·

٢ - هداية المرشدين ص ٣٤ ·

من معالم الحكمة فى دعوة الأنبياء :

١- الأسلوب الواضح :

لقد راع الأنبياء عليهم السلام حال أقوامهم الفكرية والعقلية فى دعوتهم فقد خاطبو هم بالأسلوب الواضح السهل الذى لا غموض فيه ولا تعقيد وحاوروهم بما يفهمون قال تعالى (**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**) ([١]) ولم يكتف الأنبياء عليهم السلام بالأسلوب الواضح ولكنهم نوعوا فيه فمثلاً الخليل عليه السلام استخدام السؤال " **ماتعبدون** " ([٢]) " **هل يسمعونكم إذ تدعون** " ([٣]) وتارة استخدام أسلوب التهديد " **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين** " ([٤])

وتارة استعمل أسلوب التبكيت "**بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم إن كانوا ينطقون** " ([٥])

والداعية إلى الله تعالى حين يملك عقلاً يفكر وبيانا يصور ، ولساناً يعبر يكون قد وصل إلى أوج النجاح وقمة التوفيق ،

٢- حسن الاستدلال :

ومن معالم الحكمة فى دعوة الأنبياء عليهم السلام بعد الأسلوب الواضح حسن الاستدلال فقد استدلوا على صدقهم بالمعجزات وعدم طلب الأجر على قيامهم بإبلاغ الرسالة والعلم الذى أوحاه الله تعالى إليهم وبأحوال الأمم المهلكة قال تعالى عن موسى عليه السلام (**فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين**) ([٦])

---

[١] - سورة إبراهيم الآية ٤ ،

[٢] - سورة الشعراء الآية ٧٠ ،

[٣] - سورة الشعراء الآية ٧٢ ،

[٤] - سورة الأنبياء الآية ٥٧ ،

[٥] - سورة الإنبياء الآية ٦٣ ،

[٦] - سورة الشعراء الآية ٣٢ - ٣٣ ،

وقال تعالى حاكياً قول أنبياءه لأقوامهم (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) ([1])

وقال تعالى حاكياً قول إبراهيم عليه السلام (**يأبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يــــأتك فــاتبعنى أهدك صراطاً سوياً**) ([2])

وقال تعالى حاكياً قول هود عليه السلام لقومه (**واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكرو آلاءالله لعلكم تفلحون**) ([3])

واستدلوا على وجود ﷻ ووجدانيته وإمكان البعث بالآيات الأنفســـية والكونيـــة وأحـــوال المخلوقات والنعم والإحياء والإماتة ولذا ضاقت على المعاندين الحيل وعيت بـــهم العلـــل وأمحلت بهم كل الحجج ٠

٣- التدرج فى عرض الدعوة :

ومن معالم الحكمة فى دعوة الأنبياء عليهم السلام التدرج فى عرضها فقد بدأوا الدعوة إلى ﷻ تعالى سرا بتبليغ أسرهم ثم خاصة أصحابهم ثم الإعلان واتخاذ الأعوان قـــال تعـــالى حاكياً قول نوح عليه السلام (**ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً**) ([4])

والنبى محمد ﷺ سلك هذا المسلك عند ما بدأ الدعوة سراً ثم جهربها على الصفا لما نزلـــت الآية (**وأنذر عشيرتك الأقربين**) ([5])

ومما يبين أهمية التدرج فى عرض الدعوة وهو فى نفس الوقت دليل عليه أن ﷻ عز وجل قد أنزل القرآن مفرقا ليقوى بتفريقه فؤاد النبى ﷺ حتى يعيه ويحفظه ٠

ويلاحظ أن أول ما نزل من القرآن بمكة كان يدعو إلى أصول الإيمان ثم كان بعد ذلك

---

[1] - سورة الشعراء الآية ١٠٩ ٠

[2] - سورة مريم الآية ٤٣ ٠

[3] - سورة الأعراف الآية ٦٩ ٠

[4] - سورة نوح الآية ٩ ٠

[5] - سورة الشعراء الآية ٢١٤ ٠

بيان الحلال والحرام وان بعض الأشياء لم يحرم دفعة واحدة وإنما حرم علـــى التدريـــج رحمة من ﷻ بعباده وأخذاً لهم بالرفق ورفعاً للحرج والمشقة ومعرفـــة مراحـــل الدعـــوة الإسلامية توقف على خطواتها الحكمية ،المتدرجة مع الأحداث والظروف المتجاوبة مـــع البيئة المختلفة الأسلوب فى مخاطبة كل بما يناسب حاله ،

ومن تدرج الدعاة إلى ﷻ عز وجل فى عرض الدعوة اكتفاؤهم بعرض الخطوط العريضة لها حتى تتاح الفرصة لعرض بقية التفاصيل وشرحها بعد أن تكون الصدور قد انشرحـــت للحق والنفوس قد هديت إلى الإيمان واليقين وتطهرت من الأوهام والخرفـــات وتكملـــت بالمعارف وذلك منهم تمشاً مع الحكمة فى الدعوة والتدرج فى الإرشاد إلى الحق فى العقيدة والرسالة وسائر ماجاءت به الدعوة من التكاليف ،

٤- بدء الدعوة إلى ﷻ بالتوحيد :

ومن معالم الحكمة فى دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى ﷻ تعالى البدء بالتوحيد وتحرير أمر العقيدة وتحديد للصورة الصحيحة التى يستقر عليها الضمير البشرى فى حقيقة الأولوهيـــة وعلاقة الخلق بها ، وذلك إدراك منهم عليهم السلام لما لذلك من أثر فعليه تســـتقر نظـــم الناس وأوضاعهم وعلاقتهم الاجتماعية وآدابهم وأخلاقهم ولا يمكن بحال اســـتقرار هـــذه الأمور إلا إذا استقرت حقيقة الألوهية وتبينت خصائصها واختصاصاتها ،

وبالدعوة إلى التوحيد والإيمان بالرسالة والبعث وإقامة الحجج العقلية أقام الدعاة إلـــى ﷻ عز وجل عقيدة سوية حية نامية يقظة يغمر ضوءها جوانب النفس وهى للضمـــير منـــارة تضىء له سواء السبيل وللإرادة قوة وازعة يصدر صاحبها عـــن أمرهـــا فـــى حركاتـــه وسكناته ونحو أهدافها يتوجه فى أقواله وأفعاله ،

٥- النصح :

أظهر الأنبياء عليهم السلام لأممهم الشفقة عليهم والحرص على هدايتهم وحذروهم عاقبـــة التكذيب وأكدوا نصيحتهم بأنهم لا يطلبون جُعلاً على الدعـــوة إلـــى الخـــير إلا مـــن رب العالمين وذلك منتهى الحكمة ،

قال الإمام الألوسى فى تفسيره " روح المعانى " فى قوله تعالى حكاية عن أنبيائه " **وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين** "

(خاطب به كل رسول قومه إزاحة لما عسى أن يتوهموه وتمحيصاً للنصيحة فإنها مادامت مشوبة بالمطامع بمعزل عن التأثير) ([1])

والشأن فى كل داع لا يطلب الأجر على دعوته أن يكون مخلصاً فيها وصاحب عقيدة خالصة ويكون أبعد عن التهمة إذ هو لا يجر لنفسه من ورآء ذلك نفعاً ولا يبغى لها فائدة ولا يريد إلا الإصلاح بالنصيحة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ٠

٦- عدم التخلى عن الدعوة بالتى هى أحسن :

ومن أروع معالم الحكمة فى دعوة الأنبياء عليهم السلام عدم التخلى عن الدعوة بالتى هى احسن مع أن خصومهم أقبلوا عليهم بفظاظة الكفر وغلظة العناد ولجأوا إلى المراوغة فى القول ومدافعة الحجة بالسب والشتم وتجاهلوا أواصر القربى وشفقة الأنبياء بهم وخوفهم عليهم ٠

والناظر فى سورة الأعراف وهود وغيرهما يرى أنهم قابلوا كل غلظة وجفوة وكل شدة فى الخطاب وقسوة بكل أدب رفيع ٠وسلوك كريم٠ وتوجيه صادق سليم ومعرفة أمينة وتسامح وحكمة جديرة أن تحول كل عناد إلى انقياد وأن ترد كل غواية إلى أدب وهداية لو كانوا يعقلون ٠

قال تعالى حاكياً حكمة نوح عليه السلام وأدبه مع قومه (**لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ٠ أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون**) ([2])

---

[1] - روح المعانى - الألوسى جـ ١٢ ص ٨٠ ٠

[2] - سورة الأعراف الآيات ٥٩ : ٦٣ ٠

وإخبار ﷻ تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون المدعوين ويغضـون عنـهم ويسـلبون أذيالهم على ما يكون منهم رجاء أن يظفروا ببغيتهم منهم ويفوزوا بهدايتهم .

٧- عدم الالتفات إلى مطالب المدعوين :

لم يقف المدعوون عند حد المعارضة والتكذيب ولكنهم أمعنوا فى المراوغة ولجـأوا إلـى أمور لا علاقة لها بموضوع الدعوة خوفاً من غلبة الحق من ذلك طلب طرد الفقرآء وطلب إنزال العذاب .

قال تعالى حاكياً رد نوح ﷺ علـى قومه **(وما أنا بطارد المؤمنيـن إن أنـا إلا نذيـر مـبين)** [١] وعند ما طلبوا العذاب قال لهم **(قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ومـا أنتـم بمعجزين)** [٢]

وقال تعالى حاكياًطلب مدين ورد شعيب ﷺ عليهم **(فأسقط علينا كسفاً من السـمآء إن كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون)** [٣]

وهكذا أحال الأنبياء ﷺ بكل حكمة ورفق أمر العذاب إلى ﷻ تعالى وفى ذلك إشارة إلـى أنه هو المستحق للعبادة وله الخلق والأمر .

والرسل صلوات ﷻ وسلامه عليهم سلكوا فى الدعوة إلى ﷻ عز وجـل مسـلك الحجـة الواضحة والحكمة فى الإقناع ولم يستجيبوا لإيذاء معارضيهم وقابلوا السيئة بالحسنة اكتفاء بوضوح الحق فى ذاته ويظهر بكل بوضوح من منهج الرسل ﷺ فـى الدعـوة أن ثقـة الداعية فى دعوته واستمساكه بالحق الذى بعث به مهمالا فى سبيله من أهم عوامل النجاح قال تعالى **(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين)** [٤]

---

[١] - سورة الشعراء الآية ١١٤ - ١١٥ .

[٢] - سورة هود الآية ٣٣ .

[٣] - سورة الشعراء الآية ١٨٧ - ١٨٨ .

[٤] - سورة الأنعام الآية ٩٠ .

المراجع

١- إحياء علوم الدين ٠

للإمام الغزالى مع مقدمة فى التصوف الإسلامى د/ بدوى طبانة ٠

دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وسركاه ٠

٢- آداب البحث

أحمد مكى

جمعية النشر والتأليف الأزهرية الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م

٣- آداب الشافعى

٤- أدب الدنيا والدين ٠

لأبى الحسن البصرى الماوردى ٠

دار الصحابة للتراث بطنطا ٠

٥- أساس البلاغة ٠

جار ﷲ أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ٠

دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ٠

٦- استخراج الجدال ٠

تصنيف الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلى ٠

تحقيق زاهر الألمعى نشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ٠

٧- أسس الفلسفة

د/ توفيق الطويل ،

٨- أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد ،

سعيد الخورى ،

بيروت ١٨٨٩ م

٩- الأحاديث القدسية ،

المعرفة بيروت لبنان ،

١٠- الأخلاق الإسلامية وأسسها ،

عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميدانى ،

دار القلم دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ،

١١- الإصابة فى تمييز الصحابة ،

لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ ،

وبهامشه الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ ،

دار صادر الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ ،

١٢- الأمالى ،

أبو إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م " مجلدان "

١٣- التحرير والتنوير ،

للإمام محمد الطاهر بن عاشور ،

نشر الدار التونسية بتونس سنه ١٩٧٢ م ،

١٤- التعريفات ٠

الشريف على بن محمد الجرجانى ٠

دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ٠

١٥- الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ت ٦٥٦ هـ

مكتبة الدعوة الاسلامية شباب الأزهر ٠

١٦- التفسير القيم ٠

للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى

المعروف بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ تحقيق محمد حامد الفقى ٠

نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٠

١٧- الجامع لأحكام القرآن

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ٠

دار الريان للتراث ٠ القاهرة ٠

١٨- الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى ٠

سعيد بن على بن وهف القحطانى ٠

دار الريان للتراث القاهرة ٠

١٩- الدعاة إلى الله تعالى فى قرآنك ومناهجهم ٠

د ٠ محمد طلعت أبو صير ٠

٣٠- الدار الفاخرة فى الأمثال السائرة ٠

حمزة بن الحسن الأصفهانى ٠ تحقيق عبد المجيد قطامش ٠

دار المعارف بمصر ٠

٣١- السيرة النبوية ٠

لأبى محمد بن عبد الملك بن هشام ت ٢١٣ هـ وقيل ٢١٨ هـ ٠

راجعه وضبطه محيى الدين عبد الحميد

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض المملكة العربية السعودية ٠

٣٢- الفروق فى اللغة :

أبو هلال الحسين بن عبد سهل بن سعيد العسكرى

٠ بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧ ٠

٣٣- القاموس المحيط ٠

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ٠

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م ٠

٣٤- القسطاس المستقيم ٠

للإمام أبى حامد الغزالى

٣٥ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٠

لأبى القاسم جار ﷲ محمود ابن عمر الزمخشرى الخوارزمى ٤٦٧ هـ – ٥٣٨ هـ

نشر دار الفكر بيروت لبنان ٠

٣٦- المسند ٠

الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ٠

ترتيب أحمد شاكر طبع ١٣٧٧ هـ -

دار المعارف بمصر

٣٧- المصباح المنير ٠

أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى ٠

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ٠

٣٨- المعرب فى ترتيب المعرب ٠

أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على الطرزى ٠

بيروت لبنان ٠

٣٩- تأملات إسلامية ٠

د/ رشدى فكار ٠

مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية القاهرة - عابدين ٠ الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ ٠

٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس ٠

محمد مرتضى الزبيدى ٠

دار الحياة بيروت

٣١- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ٠

لأبى العُلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ت ١٣٥٣ هـ

مكتبة ابن تيمية ٠ القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ

٣٢ – تفسير القرآن العظيم ·

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الغداء إسماعيل بن كثير القرش الدمشقى ت٧٧٤هـ
نشر المكتبة التوفيقية أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين ·

٣٣– تفسير المراغى ·

للاستاذ أحمد مصطفى المراغى ·
نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر الطبعة الخامسة ١٩٧٤ م

٣٤ – تفسير الطبرى جامع البيان فى تفسير القرآن ·

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ
مطبعة الحلبى بالقاهرة ·

٣٥– تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ·

لأبى على أحمد بن محمد بن يعقوب الرازى " مسكوية " المتوفى ت ٤٢١ هـ
تقديم حسن تميم الطبعة الثانية منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ·

٣٦ – جامع بيان العلم وفضله ·

لأبى عمر يوسف بن عبد البر القرطبى ت · ٤٦٣ هـ المكتبة العلمية بيروت ·

٣٧– جمهرة اللغة ·

محمد بن الحسن بن دريد الأزدى البصرى ·
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ ط الأولى ·

٣٨– جمع الجوامع المعروف الجامع الكبير ·

للإمام جلال الدين السيوطى ·
مجمع البحوث الإسلامية الازهر الشريف ·

٣٩- روح المعانى ٠

الألوسى البغدادى ٠

دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان

٤٠ - روائع من أدب الدعوة فى القرآن والسنة ٠

أبو الحسن على الحسن الندوى ٠

نشر دار القلم الكويت الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٤١- زاد المسير فى علم التفسير ٠

لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى ت ٥٩٦ هـ

الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ المكتب الإسلامى ٠

٤٢- زاد المعاد فى هدى خير العباد ٠

للإمام ابن قيم الجوزية ٠

المطبعة المصرية ومكتبتها

٤٣- سنن ابن ماجة

الحافظ أبى عبد ﷲ محمد بن يزيد القزوينى ، ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار الحديث خلف الجامع الأزهر ٠

٤٤- سنن أبى دواد ٠

للإمام الحافظ المصنف المتقن أبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى الأزدى ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ دار الحديث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٤٥- سنن الترمذي ٠

لأبي عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر ط الثانية ١٣٩٨ هـ شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ٠

٤٦- سير أعلام النبلاء ٠

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٦ هـ

الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ - مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ٠

٤٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة ٠

محمد ناصر الدين الألباني ٠

الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ المكتب الإسلامي ٠

٤٨- شرح السنة للبغوي ٠

لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ ٠

تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ المكتب الإسلامي٠

٤٩- صحيح مسلم بشرح النووي٠

المكتبة المصرية ومكتبتها ٠

٥٠ - صحيح بن حبان ٠

ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ٠

دار الكتب العلمية ٠

٥١- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري ٠

محمد ناصر الدين الألباني ٠

الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ المكتب الإسلامى ٠

٥٢- عيون الحكمة ٠

ابن سينا تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى

وكالة المطبوعات دار القلم بيروت لبنان ٠

٥٣ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى ٠

للأمام العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى ٠

دار الفكر - بيروت ٠

٥٤ - عون المعبود شرح سنن أبى داود ٠

لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى مع شرح ابن القيم ٠

تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ دار الفكر

٥٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى

للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

دار المعرفة بيروت لبنان ٠

٥٦- فى ظلا القرآن ٠

سيد قطب

دار الشروق بالقاهرة

٥٧ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ٠

تأليف محمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ ٠

نشر مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

٥٨- كشف الظنون ٠

حاجى خليفة

٥٩- لسان العرب ٠

للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقى المصـــرى

دار صادر بيروت لبنان ٠

٦٠- لطائف الإشارات ٠

أبو القاسم القشيرى ٠

٦١- مختار الصحاح ٠

للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى

عنى بترتيبه محمود خاطر دار الحديث - القاهرة ٠

٦٢- مُعجم متن اللغة

الشيخ أحمد رضا

دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٧ هـــ - ١٩٥٨ م ٠

٦٣- مفردات اللغة ٠

الرازى ٠

٦٤- موسوعة أخلاق القرآن ٠

د/ أحمد الشرباصى ٠

دار الرائد العربى بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠١ هـــ - ١٩٨١ م

٦٥- مدارج السالكين ٠

لابن قيم الجوزية

نشر دار التراث العربى للطباعة بميدان الحسين ٠

٦٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٠

لأبى عبد ﷲ محمد بن أبى بكر ابن القيم ٠ ت ٧٥١ هـ ٠

الرئاسة العامه لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الرياضى ٠

٦٧- مفاتيح الغيب ٠

للإمام فخر الدين الرازى

الناشر دار الغد العربى العباسية الطبعة الأولى ١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ ٠

٦٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٠

لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ت ٨٠٧ هـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ٠

دار الكتاب العربى بيروت لبنان ٠

٦٩- منهج الدعوة إلى ﷲ تعالى ٠

د/ حسين خطاب ٠

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م٠

س مطبعة الفجر الجديد ٤٤ ش الكبارى منشية ناصر

٧٠- هداية المرشدين ٠

الشيخ على محفوظ ٠

دار الاعتصام الطبعة التاسعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ٠

فهرس الموضوعات

رقم الايداع بدار الكتب المصرية ٦٢٩٩
يناير ١٩٩٧
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرح جامعة الأزهر